دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي

تقديم طالبة الدكتوراه: نور العبد

قسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة البعث

إشراف الدكتور: عبد السلام زيدان+ إشراف الدكتورة: شيرين حمودي

ملخص البحث

إن الرغبة في الحصول على المعلومات غريزة فطرية عند الإنسان لأنه دائماً يطمع إلى كشف المستور لأنه يخافه ويرهبه من هنا ظهرت فكرة بث الرصاد والعيون منذ قديم الزمان، إذ أن التخطيط الجيد لأي معركة يتوقف على معرفة أسرار العدو ورصد تحركاته وكشف مخططاته ولا سبيل لذلك إلا عن طريق بث العيون واستخدام الوسائل المتقدمة لمعرفة كل تحركات العدو بكل الوسائل الممكنة. يعد عمل الرصاد والعيون من أهم الطرق والأساليب التي لجأت إليها الأمم والمجتمعات والدول على مر التاريخ لمواجهة الأعداء أو لنشر دعوة أو لتأسيس كيان سياسي.

عرف العرب قبل الإسلام نظام الجاسوسية على الأعداء من خلال جمع المعلومات عن طريق التجار والرحالة غيرهم، وعندما جاء الإسلام استمرت الجاسوسية كما كانت في بث الرصاد والعيون والطلائع في عهد الرسول(ﷺ) في مكة أو المدينة المنورة، وكان هذا النظام بسيطاً يلبي حاجات الدعوة الإسلامية الأولى، فقد كان الرسول(ﷺ) يحسب حساباً لعدوه من خلال الأخبار التي تأتيه من الرصاد والعيون، فيضع خططه على أساس المعلومات المتوفرة له لمراقبة المشركين واليهود ومعرفة عدوه،وبرز ذلك جلياً في سراياه وغزواته، فهناك رصاد وعيون تسبق غزوات

الرسول(ﷺ)وكان من مهامهم جمع المعلومات المتعلقة بالعدو سواء فيما يخص قواته، قياداته، خططه، أهدافه، مروراً بإمكانيات العدو البشرية والاقتصادية والعقائدية، وطبيعة أراضي العدو من حيث التضاريس، وكان من مهامهم تحقيق أمن الدولة عبر منع عيون العدو من الحصول على المعلومات، كما قام الرصاد والعيون العرب المسلمون خلال هذه المرحلة بعمليات خاصة تتعلق بالقضاء على قيادات العدو، أو خطفها، أو إرعابها، وهو ما تقوم به الأجهزة الاستخبارية في عصرنا الحالي.

The role of the observatory and the eyes in the most prominent events in the Prophet's era

Abstract

The desire for information is an innate human instinct, because he always aspires to uncover the hidden because he fears and intimidates him, hence the idea of broadcasting observations and eyes has appeared since ancient times.

So, good planning for any battle depends on knowing the secrets of the enemy, monitoring its movements and revealing its plans, and there is no way to do that except by broadcasting eyes and using advanced means to know all the movements of the enemy by all possible means.

The work of monitoring and eyes is one of the most important ways and methods that nations societies and states have resorted to throughout history to confront enemies, spread an invitation, or establish a political entity.

Before Islam, the Arabs knew the system of espionage against enemies by collecting information through merchants, travelers and others, and when Islam came, espionage continued as it was in broadcasting the messengers, the eyes and the pioneers in the ear of the Messenger in Mecca and Medina, this system was simple and satisfies the needs of the first Islamic call, so the Messenger had to reckon with his enemy through the news that came to him from the

observers and the eyes, so he put his plans on the basis of the information available to him to monitor the polytheists and the Jews and know his enemy, this became evident in his raids there are sights and eyes that precede the conquests of the Messenger.
One of their tasks was to collect information related to the enemy whether it was about his leaders, his plans, and his goals, passing through the human, economic and ideological capabilities of the enemy and the nature of the enemy's territory in terms of terrain, one of their tasks was to achieve state security by preventing the eyes of the enemy from obtaining information, the Arab Muslim meteorologists and eyes also carried out, during this stage, special operations related to eliminating , kidnapping or intimidating enemy leaders, which is what the intelligence services are doing in our time.

أولاً: المقدمة

يعد عمل الرصاد والعيون من أهم الأعمال العسكرية والسياسية في إدارة أي صراع، ولجأت إليها الأمم والمجتمعات والدول على مر التاريخ لمواجهة أعدائها ولاسيما في الأعمال الحربية، ولما كانت الدولة العربية الإسلامية الناشئة في بداياتها وكانت على صراع دائم مع أكثر من جبهة لتثبيت دعائمها، كان لابد من استخدام هذا الأسلوب من أجل تحقيق الانتصار في المعارك والأعمال الحربية ، والتي كانت في مجملها تهدف إلى تحقيق نصر حاسم لإقامة الدولة العربية الإسلامية، وهذا ما قام به الرسول(ﷺ) لذا سلطت هذه الدراسة الضوء على طبيعة العمل الاستخباراتي الذي كان معمولاً به في الدولة العربية الإسلامية، والذي كان يطلق عليه اسم الرصاد والعيون.

ولان العمل الأمني هو عمل شاق، ويعتبر خط الدفاع الأول عن البلد، وهو الذي يحمي الدولة وجيشها، عندما تصدر قرارات الحرب أو السلم المبنية على أساس معلوماتي صحيح، والتي توجه الجيش والسلطة السياسية نحو القرارات الصحيحة.

أهمية البحث :

يتناول هذا البحث موضوع دور الرصاد والعيون في السرايا والغزوات في العهد النبوي، وتتجلى أهمية البحث من أهمية الموضوع لكونه يلقي الضوء على عدة أمور منها: التعريف بأهم المصطلحات الواردة في البحث:(الرصاد، العيون، الاستخبارات، الاستطلاع الطلائع، الجاسوسية)، والميزات الواجب توافرها بالرصاد والعيون لتولي المهمة، دور الرصاد والعيون عند العرب قبل العهد النبوي، دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي والتي ساعدت على نشر الدين الإسلامي.

تكمن أهمية البحث بالدور الهام للرصاد والعيون في حفظ الأمن الخارجي لأنها تضع مزايا وعيوب العدو تحت سيطرة القيادة السياسية والاقتصادية، لذلك فإن الدولة العربية الإسلامية الناشئة قامت برسم الخطط وفقاً لهذه العيوب، وقد كان للرصاد والعيون أثراً بارزاً في السرايا والغزوات التي قادها الرسول(ﷺ) من خلال جمع المعلومات عن القوافل التجارية التي نظمها قادة قريش، وكانت هذه المعلومات التي تجمع من العيون تحمل أسراراً إستراتيجية لها تأثير كبير في زيادة القوة الاقتصادية والعسكرية كتحقيق

مكاسب اقتصادية للدولة العربية الإسلامية، وتسلط هذه الدراسة على دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي.

الهدف من البحث:

يكمن الهدف من اختيار دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي من عدة أسباب:

1- أن العهد النبوي بقسميه المكّي والمدني، كان مرحلة تأسيس وبناء لكيان الدولة العربية الإسلامية، ووضع الأسس العامة التي سوف تحكم مسيرة الأمّة على طول التاريخ، ولقد قامت الدولة الجديدة على أساس الإسلام في كل شيء، سياستها، وحربها، وسلمها، وصِلاتها بالأفراد والجماعة، ثم انتشرت قوية راسخة في شرق العالم وغربه تقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة.
2- إن دولة الإسلام في المدينة المنورة هي أول دولة ابتكرت نظاماً لتأمين دولتها داخلياً وخارجياً، حيث شهدت الفترة النبوية سرايا وغزوات عدة ونفذت فيها عمليات سرية متنوعة من خلال بث الرصاد والعيون بدوافع مختلفة منها: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية.
3- أدى نشاط الرصاد والعيون بجمع المعلومات اللازمة والدقيقة عن العدو وتوفيرها في الوقت المناسب إلى اتخاذ القرارات السليمة في ضوئها، وقد شملت تلك الأنشطة مجموعة واسعة من الأعمال السرية والعلنية التي وظفت لتحقيق الأهداف الإستراتيجية وهذا يضاهي أحدث نظم المخابرات العصرية.

أمام ما سبق ذكره يتجلى الهدف الأساسي من البحث في الكشف عن الدور الذي قان به الرصاد والعيون بما يثبت أركان الدولة العربية الإسلامية وتحقيق انتصاراتها.

إشكالية البحث:

إن اتساع التحديات التي جابهت الدولة العربية الإسلامية في عهد الرسول (ﷺ) حتم عليها مجابهة هذه التحديات، مما أوجب عليها تطوير وتنويع مصادر المعلومات لديها من خلال بث الرصاد والعيون، فلقد ارتبط النجاح العسكري واستقرار الدولة العربية الإسلامية بضبط أمن الدولة داخلياً وخارجياً فقام الرسول (ﷺ) بضبط عمل الرصاد والعيون بحكمة فائقة، وقام بإدارة المعلومات التي تنقل له من الرصاد والعيون إدارة قوية كان فيها الردع القوي للقوى المعادية الدولة العربية الإسلامية، من هنا فإن هذا البحث يطرح العديد من الإشكالات أهمها :

1- ماهي الميزات الواجب توافرها بالرصاد والعيون لتولي المهمة؟
2- ما الوسائل والأساليب التي استخدمها الرصاد والعيون لجمع معلوماتهم ؟
3- ما هو الدور الذي قام به الرصاد والعيون في العهد النبوي ؟
4- كيف استطاع الرصاد والعيون التأثير على سير الأحداث في العهد النبوي؟
5- ماالنتائج التي توصلت لها الدولة العربية الإسلامية من عمل الرصاد والعيون؟

هذه الأسئلة حاول البحث الإجابة عنها بغية الوصول إلى مقاربة الحقائق التاريخية المتصلة بموضوع البحث.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الأصول والمصادر الكتابية من أجل الوصول للنتائج الصحيحة، واستقراء كافة المعلومات الواردة في المراجع العربية والمعربة، والقيام بتحليلها ونقدها والمقارنة بين النصوص لاستنباط رؤية جديدة في مجال دور الرصاد والعيون في السرايا والغزوات في العهد النبوي للوصول إلى النتائج المنشودة والأقرب للحقيقة التاريخية.

أولاً: التعريف بأهم المصطلحات الواردة في البحث:

1- الرصاد

2- العيون
3- الاستخبارات
4- الاستطلاع الطلائع
5- الجاسوسية

ثانياً: الميزات الواجب توافرها بالرصاد والعيون لتولي المهمة.

ثالثاً:أهمية عمل الرصاد والعيون عند العرب قبل العهد النبوي.

رابعاً: دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي.

أولاً: التعريف بأهم المصطلحات الواردة في البحث:

1- **الرصاد: لغةً:** من رصد يرصد فهو الراصد، وأصله في اللغة: الإعداد، يُقال: " أَرْصَدتُ له كذا أي هيّأتهُ لهُ وأعددتُهُ"، والإرصادُ أيضاً:"الانتظارُ والتَّرقُّبُ، ورصد الشيء رقبه فهو راصد قعد له في طريقه"، والمرصاد:" المكان يُرقب فيه العدوّ،[1] ورصداً حرساً من الملائكة" قال ﷻ:﴿ إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِه رَصَداً ﴾،[2] **اصطلاحاً:** الراصد بالشيء المراقب له، وهو الملاحظة المنتظمة والتسجيل للمعلومات بشكل دقيق وكاف عن العدو وتحركاته وأوضاعه بنقطة محددة أو قطاع معين، إضافة إلى العمل على شلّ حركة العدوّ فيه عند توفّر الإمكانية لذلك، والترصد القعود على الطريق والانتظار والترقب. [3]

1_ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، إشراف، شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص348؛ رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، ج2، ص593.
2_ القرآن الكريم: سورة الجن، الآية /27/.
3_ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، طبعة أوقاف الكويت، الكويت، 2007م، ج10،ص161؛ أبوالدهب(أشرف طه): المعجم الإسلامي، دار الشروق، القاهرة،2002م، ص285.

2- **العيون: لغةً:** حاسة البصر والرؤية، وعيَنْ هو الدَّيدبان[1] أو الجاسوس الذي تبعثه لتجسس الخبر وتسميه العرب ذا العينين، وتستخدم ألفاظ العين وقولهم أرسلنا العيون وذلك لجمع المعلومات والتجسس، وبعثنا عيناً أي طليعة يأتينا بالخبر، والعين تشير إلى الرقيب أو جامع المعلومات، والعين تعني أيضاً(الطير الجارح) وبالتالي تعني امتلاك بصر نافذ، كانت تطلق على الجواسيس والمخبرين لأن معظم عملهم يعتمد على ما يلاحظونه لاسيما بالعين،[2] **اصطلاحاً:** هم الجواسيس الذين يأتون بالمعلومات المطلوبة عن جيش العدو ويقدمونها للقيادة لتستفيد منها في خططها الحربية، وسمي من يقوم بهذه المهمة عيناً لأن عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية والاستغراق فيها فكأن جميع جسده صار عيناً، فالعين هو جاسوس القوم يطلع على عورات الناس وينهي الخبر إلى دارهم.[3]

3- **الاستخبارات: لغةً:** من الخبر النبأ وما ينقل ويتحدث به قولاً أو كتابةً، وهي تحمل معاني العلم والمعرفة بالأمر على حقيقته، والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر، والخبر: العلم بالشيء، يقال خبرت بالأمر أي علمته، والخبير: العارف بالخبر وهو من أسماء الله الحسنى، والخَبَرُ: ما ينقل بالتقارير أو الجواسيس أو

1_ الدَّيدبان: قد ترد العيون بلفظ الرقيب، صاحب الخبر، المنذر، الربيئة، والديدبان كل هذه الكلمات تحمل معنى واحد وهو العين أو الجاسوس،والديدبان لفظ يستخدم لوصف العيون الذين يؤدون مهامهم في الأراضي المستوية، أما الربيئة مشتقة من الربوة أو الرابية وهو لفظ أيضاً يستخدم لوصف العيون الذين يؤدون مهامهم في الأماكن العالية والطبيعة القاسية،معلوف (لويس):المنجد في اللغة والأدب والعلوم،المطبعة الكاثوليكية،د.ت،ص209_244؛رضا: معجم متن اللغة، ج2، ص376.

2_ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م،مج13، ص301؛ أبو الدهب: المعجم الإسلامي، ص427.

3_ الزيلعي(فخر الدين عثمان بن علي ت:743هـ/1342م): تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية أحمد الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر،1895م، باب المستأمن، ج3، ص268؛ ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت: 852هـ / 1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تح، محمد فؤاد عبد الباقي،تصحيح وإخراج، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، د.ت، ج6،ص168.

العيون، والمخبر: من يتجسس الأخبار محافظة على أمن الدولة، [1] **اصطلاحاً:** هي مجموعة الأجهزة والتشكيلات والوسائل المستخدمة لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية الخاصة بالعدو وتحليلها، والعاملة في الوقت نفسه على مكافحة عمليات التجسس أو التخريب المعادية، وإبطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات السياسية والنفسية والاقتصادية والعسكرية عن معسكر الصديق.[2]

4- **الاستطلاع والطلائع: لغةً:** من فعل طلع وتطلع وطلوعاً، والطليعة: مشتقة من طلعة فيراد بها من كان في المقدمة، وتستخدم في العادة بمعنى فاتح الطريق، وهم القوم يبعثون لمطالعة خبر العدوّ، وطليعة الجيش: الذي يَطلُع من الجيش يبعث ليطَّلع طِلْعَ العدوّ، والطلائع هم عيون يترقبون أمور القوم ويحرسونهم لئلا يدهمهم العدو، اي من يبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم،[3] **اصطلاحاً:** هو مجموعة التدابير المتخذة لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو واكتشاف مواقعه المتقدمة والخفية بغية مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن، كما يستهدف كشف تحركاته من الجانب العملي وتقدير نواياه المقبلة خلال سير العمليات، ومعرفة طرق الإمداد ومراكز التموين وغيرها ويكون الغرض منها إرباك العدو أو مباغتته أو صرف نظره أو التمويه عليه. [4]

5- **الجاسوسية: لغةً:** البحث عن الأخبار وفحصها، والتفتيش في بواطن الأمور، وقيل الجاسوس من جسَّ الخبر، وقيل هو الباحث عن أمور الناس،والجاسوس صاحب سر الشر، والناموس صاحب سر الخير، ويقال: قد تجسَّس الرجل أي يطلب الأمر لغيره أو البحث في العورات، وتحسَّس أي يطلب الأمر لنفسه أو

1_ ابن منظور: لسان العرب، مج4، ص226.

2_ الأيوبي (الهيثم): الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1977م، ج1، ص62.

3_ ابن منظور: لسان العرب، مج 8، ص235؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ج6،ص53.

4_ الأيوبي: الموسوعة العسكرية، ج1، ص71.

الاستماع، وقيل أنهما بمعنى واحد في تطلب معرفة الأخبار،[1] **اصطلاحاً:**هو البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو، بواسطة أفراد التجسس بقصد الاطلاع عليها، والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة، والجاسوس: هو الشخص الذي يعمل في خفية، أو تحت ستار مظهر كاذب في جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية، والجاسوس الذي يجمع المعلومات لوطنه يفيد دولته هو جندي مخلص،أما الجاسوس الذي يجمع المعلومات ويعطيها للعدو،فهو عدو خطير ويستحق العقاب . [2]

ثانياً:الميزات الواجب توافرها بالرصاد والعيون لتولي المهمة:

تعتبر هذه المهمة من أشق المهام لما ينطوي عليها من المخاطر، وما يؤول إليها من نتائج، لذا يجب أن تتوافر فيهم ميزات خاصة لكي يستطيعوا أن يتحملوا هذه المسؤولية الصعبة ويؤدوها بنجاح وهي ميزات ومواصفات كثيرة وأهمها:

1- **معرفة لغة أهل المنطقة التي يتوجه إليها:** ليتلقط الكلام الذي يسمعه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة وسكان البلاد العالمين بأخبارها حتى لا يظهر أمره ويكشف سرّه،[3] ذكر أن زيد بن ثابت الأنصاريﷺ[4] كان ترجمان الرسول(ﷺ) للسريانية والفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة

1_ ابن منظور: لسان العرب، مج6،ص38؛ الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب ت: 817هـ / 1415م): القاموس المحيط، تح ،محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م،ص536.

2_ الدغمي(محمد راكان): التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، 1985م،ص29.

3_ القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م،ج1، ص124.

4_ زيد بن ثابت الأنصاري(11ق.هـ_45هـ/611_665): هاجر مع الرسول(ﷺ) وهو ابن 11 سنة، تعلم وتفقه في الدين، كان كاتب الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن في العهد النبوي، كان عمر بن الخطابﷺ يستخلفه على المدينة المنورة إذا سافر، لقب بحبر الأمة لغزارة علمه، توفي بالمدينة المنورة، القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح،محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م ، رقم الترجمة 840، ص537.

المنورة من أهل هذه الألسن،[1] ولقد عنى الرسول(ﷺ) بتعلم لغة اليهود قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله (ﷺ) أن أتعلم له كلمات من كتاب اليهود بالسريانية قال:" إنِّي والله ما آمن يهود على كتابي"، قال: " فما مرَّ بي نصف شهرٍ حتَّى تعلَّمتهُ لهُ"، قال:" فلمَّا تعلَّمتهُ كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليهِ قرأتُ لهُ كتابهم". [2]

2- **معرفة استخدام لغة الرموز**: وقد استعمل الرصاد والعيون الرموز كالتراب أو الرمل للدلالة على كثرة العدو، واستعملوا الشوك للدلالة على القوة وعلى شوكة العدو، وعبروا بالشوك الذي تكسر رؤوسه بشوكة العدو، أي أنه عدو لا يُخشى جانبه، وقد استحدثت القبائل هذه الرموز من محيطها الذي عاشت قيه، فاتخذتها أدوات للتحذير والإنذار، ولقد كان الرسول(ﷺ) حريصاً على استخدام هذا الأسلوب خوفاً على معنويات المسلمين من الانهيار.[3]

3- **القدرة على التخفي والتنكر**: ينبغي على العين أن يكون له القدرة على التمثيل والتخفي بحيث يأخذ ما يريده دون أن يتنبه له أحد، وهذه الصفة تتطلب امتلاك العين قدرات خاصة في الذكاء والقدرة على الإقناع للتغلب على شكوك الخصم، والإجابة على تساؤلاته بنجاح، ولابد للعين أن يخفي شخصيته الحقيقية تحت قناع يقوم على تغير الملامح، أو تغير في نبرات الصوت والملابس، فمن

1_ الكتاني (محمد عبد الحي الفاسي، ت: 1382 هـ /1962م): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح،عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت، ج1، ص186.

2_ الترمذي(محمد بن عيسى، ت:279هـ/ 892م): الجامع الكبير، تح، بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، أبواب الاستئذان والآداب، رقم الحديث2715، ج4، ص439؛ ابن عساكر(علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت: 571 هـ/ 1176 م): تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح، محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق،1995م، ج19، ص303.

3_ علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ط2،1993م، ج5،ص437.

الضروري أن يكون ممثلاً ماهراً، وعلى الأخص أن يكون سريع التحول من حال إلى حال قادراً على أن يواجه في ثبات واتزان أخطر المواقف وأعقدها. [1]

4- **الصبر والهدوء وسعة الحيلة:** وهذا يتطلب إعداد وتدريب العيون حتى تستطيع مقاومة إجراءات العدو القاسية، أي أن يكون صبوراً على ما لعله يصير إليه من العقوبة إذا ظفر به العدو حتى لا يخبر بأحوال مرسله، ولا يطلع على وهن فيه وفي عسكره، لذا يجب أن يكون ذا شخصية جذابة قابلة للتطبع والتكيف في كل الظروف وأن يتصف باللطف في المعاشرة وحسن المخالطة، مع الاتزان والفطنة النافذة والبداهة الموفقة، وأن يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة ليتوصل بدهائه إلى كل موصل ويدخل بحيلته إلى كل مدخل، فإنه متى كان قاصراً في هذا الباب ربما ظفر العدو به. [2]

5- **معرفة الطرق والمسالك وعادات السكان:** بحيث يكون ملماً بالعادات والتقاليد لتلك البلاد حتى لا يضطر إلى السؤال والاستفسار عند تنقله بين أبناء البلاد المقصودة، وأن يكون له دراية بالأسفار ومعرفة البلاد التي يتوجه إليها، فيكون غنياً عن السؤال، فإنه إذا سأل ربما تنبه العدو وفطن به فيكون ذلك سبباً لهلاكه، وكثيراً ما كان الرسول(ﷺ) يختار الرصاد والعيون من أهل البلاد ومن القبائل التي لها خبرة بالمناطق، ومثال ذلك: اتخاذ الرسول(ﷺ) دليلاً وهو عبد

1_ الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية،ص94.

2_ الأنصاري(عمر بن إبراهيم ت:815هـ/1412م): تفريج الكروب في تدبير الحروب، تح، جورج سكانلون،منشورات الجامعة الأمريكية، القاهرة،1961م، ص17.

الله بن أريقط العدوي [1] كان دليل الرسول(ﷺ) و أبي بكر الصديقﷺ لما هاجرا إلى المدينة المنورة رغم أنه كان مشركاً وله معرفة بالطرق. [2]

6- **اللياقة البدنية والذكاء والملاحظة والذاكرة الجيدة والصدق:** يجب أن تتوافر في العين اللياقة البدنية العالية، لأنه سيتعرض لظروف صعبة سواء تضاريسية أو مناخية أو معاشية، فقد وصف الرسول(ﷺ) قائد سرية نخلة عبد الله بن جحش بقوله:" ....ليس بخيركم لكن أصبركم على الجوع والعطش"،[3] وأن يكون له القدرة على الملاحظة في نظرته إلى الأشخاص والأشياء، ويكون ذا ذاكرة تعي الأرقام وتختزن الحقائق والمعلومات وحفظها للتعبير عنها نطقاً أو كتابةً، وأن يكون ذا حس استخباري وفطنة وذكاء، لكي يستوعب بعقله وذكائه أحوال خصمه وإن حاول الخصم كتمان الأمور وإخفائها، [4] وأن يكون مشهوداً لهم بالصدق والثقة بنصائحهم، لأن المشكوك في أمرهم من حيث الصدق ستكون معلوماتهم عرضة للريبة والشك حتى وإن صدقوا في معلوماتهم، فأورد الهرثمي:" لتكن عيونُك وجواسيسك ممن تثقُ بصدقه ونصيحته".[5]

1_ لم يرد في ترجمته تفاصيل عن حياته أو وفاته، سوى أنه كان دليل الرسول(ﷺ) في الهجرة إلى المدينة المنورة، لم يعرف إن كان قد أسلم أم لا، ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي ت: 852هـ / 1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م ، رقم الترجمة4934، ص837.

2_ ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م):الفصول في سيرة الرسول(ﷺ)،تح، محمد الخطرواي ،محي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط3، 1982م، ص114.

3_ عبد الله بن جحش (41ق.م-3هـ /580-624م): ينتمي إلى بني أسد، وهو ابن عمة الرسول(ﷺ) أسلم قبل دخول الرسول(ﷺ) دار الأرقم، وكان ممن هاجر إلى الحبشة، وقد استشهد في غزوة أحد(3هـ/ 624م)، القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم الترجمة 1484،ص878.

4_ الأنصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب، ص17.

5_ الهرثمي(صاحب المأمون أبو سعيد الشعراني ت: 234هـ/848م): مختصر سياسة الحروب، تح،عبد الرؤوف عون، مراجعة،محمد زيادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة،1964م، ص24.

ثالثاً: أهمية عمل الرصاد والعيون عند العرب قبل العهد النبوي:

ظهرت مهمة الرصاد والعيون مع ظهور الأمم والدول ومع بروز الصراع من أجل البقاء بين هذه الأمم وتلك الشعوب، ونتيجة للتنافس بين الناس ظهرت الحروب، وظهرت الوسائل المختلفة لتحقيق النصر ولا يتم ذلك إلا بوضع خطط مدروسة من خلال الحصول على معلومات سابقة عن العدو، مع الحرص الشديد على عدم تسريبها إليه، والطريقة المناسبة لذلك تكون بواسطة الرصاد والعيون وقيامهم بالأعمال السرية والعلنية التي وظفت لتحقيق الأهداف الموضوعة، وكما قال الثعالبي:" إذكاء العيون أنقى للظنون".[1]

عمد العرب إلى استخدام الرصاد والعيون للتجسس على العدو، وقد تعددت مسمياتهم: فقد كان يقال لذلك الرجل(النذير العريان)" لأنه كان إذا رأى قوماً يتقدمون لمفاجأة قومه بغارة، وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليُعلم قومه أنه قد فاجأهم أمر"، [2] أو (الصريخ) وتعني المستغيث لأنه يسرع إلى قومه ويصرخ لينذرهم بدنو عدو منهم، [3] أو (القاصد) وهو من يقصد أحداً طلباً لحاجة أو تسهيلاً لأمر أو لإجراء وساطة، أو(المنذر) لأنه ينذر قومه وينبههم بقرب وقوع حادث عليهم، [4]ولضمان معرفة القبائل بالغرباء الذين يقدمون للزيارة أو التجارة أو العمل أو لأي غرض آخر، فكان يسمى من توكل له هذه المهمة من العيون(السهار) [5] فكان الساهر المتيقظ يتربص في الليل، وعادة ما يزاول مهمته السرية في الأماكن العامة والأسواق، أو عند تقاطع الطرق، أو أي من المواقع التي قد يرتادها الغرباء أو المشبوهون.

1_ الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت:429هـ/1037م): التمثيل والمحاضرة، تح، عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، د.م، 1983م، ص153.

2_ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج5،ص409.

3_ ابن منظور: لسان العرب،مج3،س33.

4_ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج5،ص434.

5_ السهار:صيغة المبالغة لاسم ساهر ومشتقة من الفعل سهر أي لم ينم ليلاً،يقال: رجلٌ سهار أي لايغلبه النوم، والتسمية تشير إلى من يسهر ويكون يقظاً متأهباً خلال ساعات الليل، معلوف:المنجد في اللغة والأدب والعلوم،ص359.

استخدم العرب الرصاد والعيون قبل الإسلام، ولكن عملهم لم يقتصر على المجال العسكري بل استخدموا في المجال الاقتصادي، حيث كان على العيون أن تستطلع المنازل، والمراعي، والمياه، ولاسيما في أوقات الجدب وانحباس المطر، وكانوا يسمونه (الرائد) وهو من يتقدم القوم يُبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث، والرائد لا يكذبُ أهله، ولا يكذب إذا حدَّث، وهي تأتي من كون هذا الرائد يمثل عيناً متقدمة تسير أمام القوم لغرض الاستطلاع عن الماء والكلأ والاهتمامات الأخرى، [1]وكانت مهمة هذه العيون تنطوي على أهمية قصوى بالنسبة لسكان الجزيرة القاحلة، فالماء والكلأ من الضرورات التي يحتمها حب البقاء وديمومة الحياة، وكانا سبباً لوقوع الكثير من النزاعات والحروب عبر التاريخ.

كما كانت من المهام الموكلة إلى الرصاد و العيون تأمين القوافل التجارية وخطوط التجارة البرية، لاسيما طريق البخور،[2] وكان استخدام العيون لحماية الطرق التجارية يعد في بعض الأحيان بمثابة التزام بالعهود والمواثيق التي كانت تبرم بين قريش والقبائل كالإيلاف[3]وورد ذكرها في القرآن الكريم قال ﷻ:﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾،[4] وذلك

1_ ابن منظور: لسان العرب،مج3،ص187؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص381.

2_ طريق البخور: هو أحد الطرق التجارية الرئيسة الذي يربط بلاد العرب ببلدان الشرق والغرب، ويشكل البخور السلعة الرئيسة التي يتاجر بها على هذا الخط، إذ يشكل البخور عنصراً مهماً في الطقوس الدينية التي كانت متبعة في العالم القديم، شعث(شوقي): طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، د.ع، دمشق ،1996م، مج42، ص152.

3_ الإيلاف: شيء يجعله هاشم ورؤساء القبائل من الربح ويحمل لهم متاع مع متاعه ويسوق إليهم إبلاً مع إبله ليكفيهم مؤونة الأسفار ويكفي قريش مؤونة الأعداء فكان ذلك صالحاً للفريقين، إذا كان المقيم رابحاً والمسافر محظوظاً، فكانت لقريش رحلتين في الشتاء نحو اليمن والحبشة وفي الصيف نحو الشام وفلسطين، الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت:429هـ/1037م): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح، إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1994م، ص215.

4_ القرآن الكريم: سورة قريش، الآيتان(1-4).

لضمان مرور القوافل بسلام وأمان فكان القريشيون يكثرون من نشر العيون والكشافة والمخبرين في مختلف المناطق.[1]

وكان الرصاد والعيون يتلقون تدريبات قاسية لاحتمال المصاعب البدنية والنفسية غير المتوقعة،وكانوا أحياناً يتطوعون للتنكر حتى لو ذلك يجر الكثير من الأذى والألم عليهم، وقد امتاز الرصاد والعيون بجلدهم وصبرهم على تحمل التشويه الاختياري للوجه عبر جدع الأنف والأذنين، [2] أو تغيير معالم وجوههم، بهدف خدمة قبائلهم، ولكي تنطلي الحيلة على الخصم، ويتم تحقيق الهدف، كما استخدموا النار للإنذار ليلاً والدخان نهاراً وإرسال الإشارات المتفق عليها كقرع الطبول أو غير ذلك من الوسائل، كما اعتمدوا على النساء ولاسيما الجواري منهن في جلب المعلومات، واستخدموا العبيد[3] للحصول على الأخبار المتعلقة بأسيادهم. [4]

برع العرب بالنشاط الاستخباري من خلال بث الرصاد والعيون، وقد استطاعوا من خلالهم حماية كياناتهم والحفاظ على ديمومة بقائهم عبر العصور، وقبل ظهور الإسلام واكب العرب تطورات الأحداث حولهم، وسخروا العيون وجندوها لحماية حدود أوطانهم، بل واستفادوا منها داخلياً لتوفير الأمن، واحتواء المنافسين لزعاماتهم، ودرء المخاطر المحدقة بمواردهم الاقتصادية، فالحصول على المعلومات من العيون تؤدي إلى الكشف عن نوايا العدو مبكراً وعن تحركاته، يوفر للقيادة الإنذار المبكر، فيتمكن من إنذار

1_ كرد علي(محمد): الإسلام والحضارة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م،ج1، ص116.

2_ الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/ 923م) :تاريخ الرسل والملوك، تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط2، 1967م، ج1، ص623.

3_ العبيد: من عَبُدَ عُبُوداً وعُبُوديَّةً مُلِكَ هو وآباؤهُ من قبل، أي انقادَ له وخضع وذَلَّ، والعبدُ: هو إنسان فاقد الأهلية ومملوك لإنسانٍ آخر يتصرف به كيف يشاء، حيثُ يستخدمه أو يؤجره يرهنه أو يبيعه أو يهبه، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص579.

4_ حماد(أحمد): العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي(522-648هـ/1128-1250م)،الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، غزة، 2011م،ص53.

المقاتلين، ويعطي فرصة للاستعداد، واتخاذ الإجراءات الخاصة بمواجهة الأمر لتفويت الفرصة على العدو من أن يحقق هدفه. [1]

كان العرب القدماء يدركون قيمة فن الاستعلام عن طريق الرصاد والعيون بحيث يمكنهم معرفة ما يجري في بلاد العدو عقب إعلان الحرب، الأمر الذي يحقق الانتصار ومباغتة العدو،فاستخدموا العيون للتجسس على الأعداء في صورة تجار أو مسافرين أو على هيئة سرايا[2] صغيرة تتقصى آثار العدو، وتسأل من تلتقي به من الركبان[3] عنه، وقد تقبض هذه السرايا على بعض المسافرين من القبائل، وتحقق معهم، وتعرف خطة الأعداء، وعلى ضوء هذه المعلومات يرتب القادة الأسلوب الذي سيتخذ في مباغتة العدو لإنزال الضربة القاضية به، [4] ولا تقف معرفة أسرار العدو بعد انتهاء الحرب فإذا وضعت الحرب أوزارها، وكان السلم، استمر نشاط هؤلاء العيون المنبثون للدولة في بلاد جيرانهم أو أصدقائهم المتربصين أو المحتملين لكي يقوموا بموالاة التحري والتقصي والاستعلام والاستخبار في الشؤون جميعها سياسية، واقتصادية، وحربية، وطبوغرافية، ويوافون بها دولتهم أولاً بأول لكي تكون على الأهبة، أو على الأقل لا تؤخذ على غرة.[5]

كان للرصاد والعيون الدور الفعال عند العرب قبل العهد النبوي في تحقيق الانتصارات خلال الأيام المشهودة في حروب ما يسمى أيام العرب والأمثلة عن هذا

1_ الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية،ص94.

2_السرية: من فعيلة بمعنى فاعلة، جمعها سرايا، سميت سريّة لأنها تسري ليلاً في خفية، وسميت كذلك لأن رجالها خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس، وهي قطعة من الجيش مابين خمسة أنفسٍ إلى ثلاثمائة، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط،ص429.

3_ الرَّكْبُ: الرُّكبان وهم جمعٌ من العشرة فما فوق، والرّكبان: الإبل المركوبة أو الحاملة شيئاً أو التي يراد الحمل عليها، أو القافلة التي تخرج ليجاء عليها بالطعام، ابن منظور: لسان العرب، مج1، ص429؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص368.

4_ الشافعي(محمد): مخابرات دولة الرسول(ﷺ)، د.د، مصر، 1996م، ص45.

5_ شوقي عبد الرحمن(أحمد): في محيط الدبلوماسية الملحق العسكري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص18.

الدور الهام كثيرة جداً، [1] لذا سيتم طرح مثالين عن دورهم لأن تركيز البحث سيكون على دورهم في العهد النبوي:

1- يوم السلان: [2] وهو أحد حروب العرب قبل الإسلام، كان بنو عامر بن صعصعة[3] قوماً حمساً[4] لقاحاً[5] ، فلما ملك النعمان بن المنذر[6] على الحيرة،

1_ ومن الأمثلة التي تجلى بها الدور الهام للرصاد والعيون بتفاصيل الأحداث في: يوم الوقيط، ويوم ذي قار، للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع: الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص193؛ ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، تح،عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م،ج1، ص391-497.

2_ السلان: هي أرض تهامة مما يلي اليمن، وتعني الأودية وفي الأصل بطون الأرض التي تغطيها الأشجار، وهو يوم من أيام العرب،(ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م،ج3،ص234.

3_ عامر بن صعصعة: بطن من هوزان، من العدنانية، وينقسمون إلى أربعة أفخاذ: نمير، ربيعة، هلال، سواة، وكانت منازلهم كلهم بنجد، ثم نزلوا ناحية من الطائف، كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م،ج2، ص708.

4_ الحمس: المتشددون في دينهم، والحمس: الأمكنة الصلبة، وهي كلمة توحي بالشجاعة والانضباط والولاء للحَرَم، وهكذا أعلنت مكة نفسها داراً للحمس وسميت الكعبة بالحمساء، وضم هذا التحالف أو الحمس قريشاً وسكان مكة والعديد من القبائل القاطنة في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية من دون أن يربطها رابط النسب القبلي لهم عادات خاصة خلال الإحرام، وهي أيضاً نوع من أنواع الطرق الدينية التي لها أسلوب معين تمثل بالأسلوب المتعصب،ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية، تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1990م، ج1، ص125؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج2،ص208.

5_ اللقاح: هم من لم يدينوا للملوك، ولم يصبهم في الجاهلية سباء، ابن منظور:لسان العرب،مج2، ص579.

6_ النعمان بن المنذر(...-5ق.م/...-608م): النعمان بن المنذر اللخمي،وهو أشهر ملوك المناذرة، صاحب يوم البؤس والنعيم، بنى مدينة النعمانية على دجلة،عزله كسرى وسجنه في المدائن، البعلبكي (منير): معجم أعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص455.

[1] كان يجهز لطيمة[2]لتباع في سوق عكاظ،[3] فتعرض لها بنو عامر، فغضب الملك النعمان وبعث إلى وبرة بن رومانس الكلبي [4] أخيه لأمه، وبعث المشايخ، فأجابوه واجتمعوا بجيش كبير، وجهز النعمان معهم عيراً وأمرهم بتسيرها وقال لهم:" إذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الحرم، [5] ورجع كل قومٍ إلى بلادهم، فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السلان"،فخرجوا وكتموا أمرهم، فلما فرغ الناس من عكاظ، علمت قريش بحالهم عن طريق عيونهم، فأرسل عبد الله بن

1_ الحيرة: تقع وسط العراق، وهي عاصمة المناذرة وقاعدة ملكهم، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينتي النجف الأشرف والكوفة، سمّيت كذلك لأن تُبَّع أبو كرب في إحدى الغزوات لما قصد خراسان، أتى موضع الحيرة وخلّفَ هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أثقاله، وتخلّفَ معه من ثقلَ معه من أصحابه في نحو اثني عشر ألفاً، وقال تحيّروا في هذا الموضع أي أقاموا به، فسمِّيَ الموضع الحيرة، وتوصف بطيب هوائها وعذوبة مائها وجودة صناعتها، وتميزت بنشاطها التجاري، البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م، ج2، ص478؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص328.

2_ لطيمة: وتعني وعاء المسك،جمعها لطائم، هي القافلة التي تنقل العطر والمسك والحرير والبزّ وغيرهما للتجارة، فهي قافلة تحمل تجارة نفيسة إلى الأسواق مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص827.

3_عُكاظ: نخل في وادي بينه وبين مكة ثلاث ليال، كانت تقام سوق عُكاظ في شهر شوال من كل عام، وسميت لأن العرب كانوا يجتمعون فيها فيتعاكظون أي يعكظ بعضهم بعضاً بالفِخار، ويقال: عكظ الرجل صاحبه إذا فاخره وغلبه بالمفاخرة وسميت عُكاظ بذلك،البغدادي: المحبر، ص267؛ الحموي: معجم البلدان، ج4، ص142؛ الألوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، صححه وضبطه، محمد الأثري، د.د، د.م،ط2، 1314هـ،ج1، ص267.

4_ وبرة بن رومانس الكلبي(...12هـ/...633م):من بني كلب اشتهر بنسبته إلى أمه رومانس، وهو أخو النعمان بن المنذر اللخمي لأمه، عاش إلى مابعد فتح الحيرة، الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت،ج7،ص295.

5_ الحرم: وهي الأشهر الحرم(ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب) حيث كانت العرب لا تستحل فيها القتال، إلا رداً للعدوان،والهدف من هذا التقليد عندهم تمكين الحجاج والتجار والراغبين في الشراء من الوصول آمنين إلى أماكن العبادة والأسواق والعودة بسلام، معلوف:المنجد في اللغة والأدب والعلوم،ص130.

جدعان[1] رسولاً إلى بني عامر يعلمهم بالخبر، فسار إليهم وأخبرهم بالأمر، فحذروا وتهيئوا وتحرزوا وزرعوا العيون على المقتربات، وعندما وصل جيش النعمان والتقى بجيش عامر بالسلان اقتتلوا اقتتالاً شديداً، وأسر وبرة الكلبي أخو النعمان، وانهزم جيش النعمان. [2]

ولقد كان للرصاد والعيون في حسم نتيجة هذه المعركة دوراً بارزاً، فنتيجة عدم أخذ الحذر والاحتراز والمحافظة على السرِّ والكتمان من جانب النعمان، يُقابلهُ تحوط واحترز بني عامر الذين جاءهم الخبر عن طريق رصاد وعيون قريش فأرسل عبد الله بن جدعان إليهم بالخبر، وقاموا هم بدورهم بنشر عيونهم فكانوا على بينة من خصومهم، ولذلك حققوا النصر في هذه المعركة.

2- **إنقاذ حياة النعمان بن المنذر:** كما أن أهم عمل يقوم به العين هو توفير الحماية الشخصية للملوك وعلية القوم وأسرهم، ومثال ذلك:حادثة مهمة تمكن فيها أحد عيون المناذرة من إنقاذ حياة النعمان بن المنذر، حيث أن أحد العيون أبلغ سيده أن هناك من يتربص بملك المناذرة لقتله، وأشار هذا العين على النعمان أن يلتزم الحذر، ويبعث برجاله للإمساك بالرجل الذي دخل أرض المناذرة خلسةً، وبفضل هذه المعلومة الاستخبارية من العيون، أمر الملك النعمان رجاله في الحال بالبحث عن الرجل وتعقبه، وبالفعل تم الإمساك به وهو يعد العدة لبلوغ مراده وقد قضى رجال النعمان عليه قبل أن يتمكن من تنفيذ مخططه. [3]

1_ عبد الله ابن جدعان (...-32 ق. هـ/...-590م): ابن عم عائشة رضي الله عنها، ويذكر أنه ممن حرم الخمر في الجاهلية، كان من سادات قريش، القمى(محمد رضا بن أبي القاسم، ت:1359 هـ/1940م): الكنى والألقاب، تقديم، محمد الأميني، مكتبة الصدر، طهران، ط4، 1977م، ج1، ص238.

2_ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص506.

3_ الأسمري(عبد العزيز): الفكر الاستخباري الإسلامي،د.د، الرياض،2018م،ص47.

رابعاً: دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي:

بعد أنّ شرف الله رسوله محمد(ﷺ)بالنبوة والرسالة، قسم العهد النبوي إلى قسمين المكّي والمدني، وكانا مرحلة تأسيس وبناء لكيان الدولة العربية الإسلامية، ووضع الأسس العامة التي سوف تحكم مسيرة الأمّة على طول التاريخ، ولقد قامت الدولة الجديدة على أساس الإسلام في كل شيء، سياستها، وحربها، وسلمها، وصِلاتها بالأفراد والجماعة، ثم انتشرت قوية راسخة في شرق العالم وغربه تقدم للناس أروع ما عرفته الإنسانية من مظاهر الحضارة والمدنية الصحيحة.

وكان للرصاد والعيون دوراً هاماً في جميع أحداث العهد النبوي، لكن البحث سيقتصر على أبرز الأحداث التي تجلى فيها دور الرصاد والعيون في العهد النبوي.

أ- **العهد المكّي:** واستمر ثلاث عشرة سنة تقريباً، إن من معالم هذه المرحلة، الكتمان والسرية، حتى عن أقرب الناس، وكانت الأوامر النبوية تؤكد على وجوب المحافظة على السرية، وكان الصحابة يجمعون المعلومات عمن يريدون دعوته للإسلام، وكانت القيادة تشرف على ذلك فقد اهتم الرسول(ﷺ) بالأمن والاستخبارات وقام بإنشاء جهاز أمني استخباري منظم يشرف على الاتصال المنظم بين القيادة والقواعد ليضمن تحقيق مبدأ السرية، كما حرص الرسول(ﷺ) على نشر عيونه في مكة والتي زودته بكل تحركات زعماء قريش، وأهم الأحداث التي برز فيها دور الرصاد والعيون في هذه المرحلة:

ب- دار الأرقم: [1] كانت طبيعة المرحلة الأولى تتطلب سرية العمل الدعوي، ريثما تتهيأ الظروف المناسبة للجهر بها، فجعل الرسول(ﷺ) دار الأرقم بن أبي الأرقم[2] إحدى المقار السرية الهامة لإدارة عملياته الاستخبارية والدعوية، وأصبحت مركزاً جديداً للدعوة الإسلامية يتجمع فيها المسلمون، ويتلقون عن الرسول(ﷺ) كل جديد من الوحي، ويستمعون للرسول (ﷺ) وهو يذكرهم بالله ويتلو عليهم القرآن، ويعلمهم أمور دينهم، ويباحثهم في شأن الدعوة،[3] وكانت تتمتع بكل ميزات البيت الآمن، وكان اختيار دار الأرقم للأسباب التالية:

1- مكان الدار حيث تقع عند جبل الصفا، وهو مكان يقصده سكان مكة بكثرة، وذهاب المسلمين إلى ذلك المكان لن يثير الأنظار إليهم.

2- أن الأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم، وقبيلة بني مخزوم هي التي تنافس بني هاشم، ولن يتصور المشركون أن يحتضن بيت مخزومي الدعوة الإسلامية التي يتزعمها الرسول محمد الهاشمي(ﷺ)، قال واثلة بن الأسقع:[4] سمعت رسول

1_ دار الأرقم: تسمى بدار الإسلام،وهي اسم جدير بماضيها المجيد، وأثرها في خدمة الإسلام فهي حصنه الأول ومعقل قادته العظام،تقع الدار عند جبل الصفا، وقد تصدق بها الأرقم بعد ظهور الإسلام على ولده، والذي قضى بعدم توارثها أو بيعها، واستمر الحال هكذا حتى خلافة أبي جعفر المنصور، حيث اشتراها من أبناء الأرقم ومنحها لابنه المهدي،فأهداها لزوجته الخيزران ونسبةً لها سميت بدار الخيزران،رفعت باشا(إبراهيم): مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م، ج1،ص192.

2_ الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف المخزومي(...-55هـ/590-675م): صحابي من السابقين الأولين في الدخول إلى الإسلام، شارك مع الرسول في كل غزواته، توفي في المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة 116،ص38.

3_ الأزرقي(محمد بن عبد الله ت: 250هـ/ 864م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار،تح،عبد الملك بن دهيش،مكتبة الأسدي، د.م،2003م،ج1،ص900.

4_ واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة(..._ 83 هـ/ ..._702م): يقال الأسقع لقبٌ واسمه عبد الله يكن أبا الأسقع أسلم قبل تبوكٍ وشهدها وروى عن النبي(ﷺ)وعن أبي هريرة

الله(ﷺ)يقول: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".[1]

3- صغر سن الأرقم إذ كان ابن ست عشرة سنة، وهذا سن شخص يُستبعد أن يجتمع الناس في بيته، فقد يخطر على ذهن المشركين أن يكون مكان التجمع على الأغلب في أحد دور بني هاشم، أو بيوت كبار الصحابة.

4- لم يكن إسلام الأرقم معروفاً لدى أهل مكة، وكان سراً على قبيلته وعلى غيرهم، ولايمكن أن يتصور المشركين أن بيته حينئذ مكاناً لاجتماع المسلمين، لأن صاحبه لم يدخل في دين الإسلام. [2]

ويلاحظ أن هذه الدار كانت محاطة بالكتمان التام، وحافظ على ذلك العيون التي عينها الرسول(ﷺ) لذلك، ولم يُعلم أن قريش داهمت ذات يوم هذا المقرّ السرّيّ، فقد كان اختياره في غاية الحكمة من الناحية الأمنية، حيث اختار أكفأ العناصر والعيون للحفاظ على سرية الدعوة ومنهم: **أم جميل فاطمة بنت الخطاب** [3] وتصرفها مع أم الخير[4] والدة أبي بكر الصديق ﷺعندما ذهبت إليها تسألها عن مكان الرسول(ﷺ) لكي تحمل أبا بكرﷺ إليه بعد أن أغمي عليه من ضرب قريش له، فقد أخفت أم جميل عن والدة أبي

ﷺوأم سلمة رضي الله عنها، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة 9144، ص1561.

1_الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م، رقم الحديث302،مج1 ، ص610.

2_ غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة،القاهرة، 2003م،ص457.

3_ فاطمة بنت الخطاب: هي أخت عمر بن الخطابﷺ، تكنى بأم جميل، ولقبها أميمة، زوجها سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين في الجنة،أسلمت قديماً أول الإسلام، توفيت في المدينة المنورة، وتاريخ وفاتها مجهول، ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت: 230هـ / 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م،رقم الترجمة5041،ج10،ص253.

4_ أم الخير: سلمى بنت صخربن عامر التيمية، لقبت بأم الخير لأنها كانت أم أبي بكر الصديقﷺ، زوجها أبو قحافة عثمان بن عامر،قيل أنها أسلمت قديماً مع ابنها أبي بكرﷺ، توفيت قبل زوجها في خلافة عمر بن الخطابﷺ، وتاريخ وفاتها مجهول، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة 12051،ص1995.

بكر إسلامها ولم تخبرها بمكان الرسول(ﷺ) بل طلبت منها رؤية أبي بكر، فلما ذهبت أم جميل لأبي بكر ومعه والدته طمأنها أبو بكر من ناحية والدته فما كان من أم جميل إلا أن تمثلت الحس الأمني حتى إذا هدأت الرِّجلُ وسكن الناس خرجت هي وأم أبي بكر ومعهما أبو بكرﷺ يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على الرسول(ﷺ)،[1]لقد تصرفت أم جميل بحيطة تامة ووعي أمني استخباري مما يبين دور العيون العظيم، في عملية الذهاب بأبي بكر إلى الرسول(ﷺ)، في وقت تكون المراقبة منعدمة من قريش، خاصة بعد أن تهدأ الرِّجلُ، ويسكن الناس

وأيضاً **سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه** فحينما جاء أبو ذر الغفاري [2] يبحث عن الرسول(ﷺ)، فعندما أراد من علي بن أبي طالب **كرم الله وجهه** أن يأخذه إلى دار الأرقم لمقابلة الرسول(ﷺ) اتفق معه على مصطلح معين في حالة وجود مراقبة أو متابعة من قبل الأعداء فقال له:" إن رأيتُ أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأن أصلح نعلي، أو كأني أُريقُ الماءَ"،[3] ويتبين من ذلك أن سيدنا علي بن أبي طالب **كرم الله وجهه** كان عيناً يراقب الأعداء أثناء ذهابه إلى المقر السرّيّ للدعوة الإسلامية، كما أنهما استخدما الإشارة في حالة الخطر، مما يبين الاهتمام بالسرية والكتمان أثناء الذهاب إلى المقر السرّيّ في دار الأرقم.

ت- **العهد المدني:** واستمر عشر سنوات كاملة، وأبرز الأحداث التي تجلى فيها دور الرصاد والعيون في هذه المرحلة وهي:

1- **<u>دور الرصاد والعيون في الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة:</u>** كانت الهجرة النبوية أعظم حدث حول مجرى التاريخ الإسلامي، وكانت فيصلاً بين

1_ ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/1373م): البدايةوالنهاية، تح، عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م،ج4،ص76.

2_ أبو ذر الفغاري(ت: 31هـ/651م): هو جندب بن جنادة من بني غفار، أسلم قبل الهجرة،كان أبو ذر في الجاهلية يتكسَّب من قطع الطريق،كما كان موحداً، ولا يعبد الأصنام، وسمي بذلك من شدة إيمانه كان إذا وجد ذر وهو النمل الصغير رفعها عن الطريق حتى لا تدوسها أقدامه ولا أقدام الآخرين، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة 9971، ص1666.

3_ ابن كثير: البداية والنهاية،ج4،ص86.

مراحل الدعوة الإسلامية المكّية والمدنية نقلت المسلمين من الضعف إلى القوة ومن الدعوة إلى عهد الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة، أذن الله للرسول(ﷺ)بالهجرة في سنة 613م إلى المدينة المنورة لنشر الدين الجديد، وفي(12ربيع الأول1هـ/24تشرين الأول622م)،هاجر الرسول(ﷺ)إلى المدينةالمنورة،[1]واكتسب عدداً كبيراً من الأنصار، لذلك عمل الرسول(ﷺ) على ترسيخ دعائم المجتمع وتأسيس الدولة العربية الإسلامية.

وأبرز الأدلة على اعتماد الرسول(ﷺ) على الرصاد والعيون في العهد المدني ما تم في الهجرة إلى المدينة المنورة حيث وضعت خطة أمنية في غاية الدقة والإتقان في التنفيذ، ويمكن القول أن أول جهاز استخبارات في العهد النبوي كان لا يتجاوز ستة أشخاص، حين بدأ الرسول(ﷺ) التخطيط للهجرة من مكة للمدينة المنورة حيث كان بحاجة إلى كمٍ من المعلومات عن قريش لنجاح مهمته، وإحباط كل مخططات المشركين لاغتياله، وقد حدد الرسول(ﷺ) المهام للجهاز الأمني من الرصاد والعيون في الهجرة النبوية على الشكل التالي:

1_ المباركفوري (صفي الرحمن ت 1427هـ/2006م): الرحيق المختوم، بحث فائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية لرابطة العالم الإسلامي، دار إحياء التراث، الهند،2007م، ص164.

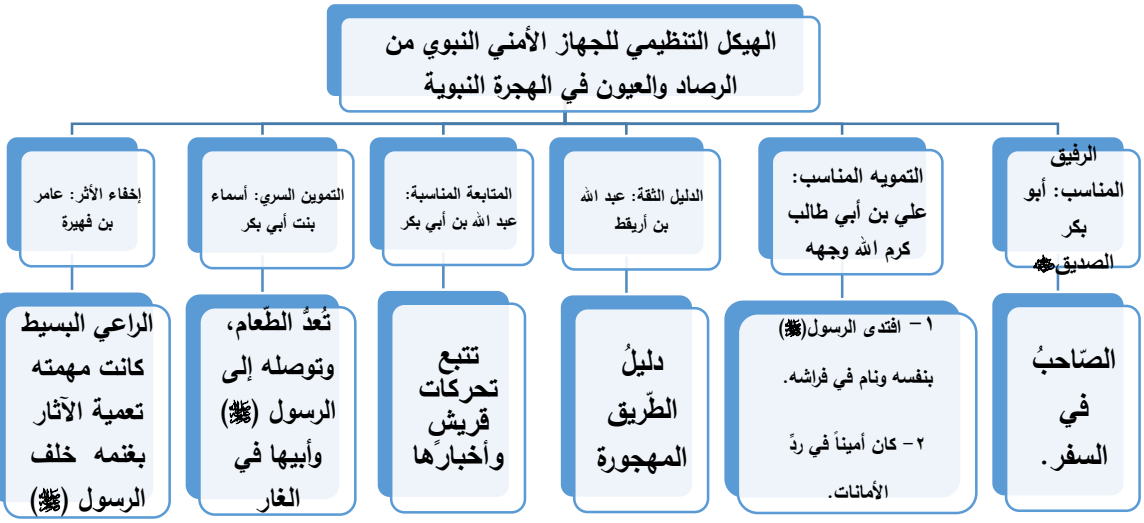

وتركز المنهج النبوي في السرية للهجرة إلى المدينة المنورة لإفشال عمل الرصاد والعيون المجندين من جانب المشركين والاعتماد على عناصر مميزة كعيون للرسول(ﷺ) في هجرته على الشكل الأتي:

أ– اختيار الرفيق المناسب في السفر وهو أبو بكر الصديقﷺ، عندما انطلقوا إلى غار ثور[1] كان أبو بكر يسير مرة أمامه ومرة خلفه، فلما سأله الرسول(ﷺ) عن سبب ذلك أجاب أبو بكرﷺ: يا رسول الله اذكر الطلب فامشي خلفك، واذكر الرصد فامشي بين يديك، واستمراراً بالتمويه والسرية في الهجرة فعندما كان الرجل يلقى أبو بكرﷺ فيقول: من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني الطريق.[2]

1_ غار ثور: يقع في الجهة الشمالية من جبل ثور جنوب مكة،يقع على جبل يبلغ ارتفاعه نحو760م عن سطح البحر، وهو عبارة عن صخرة مجوفة ارتفاعها 1,25م، وله فتحتان فتحة في جهة الغرب وهي التي دخل منها الرسول وأبو بكر، وفتحة من جهة الشرق، الحموي: معجم البلدان، ج2،ص86.

2_ ابن كثير: البداية والنهاية،ج4،ص448؛ المباركفوري: الرحيق المختوم،ص168.

ب-ذهاب الرسول(ﷺ) إلى أبي بكر الصديقﷺ ساعة الظهيرة وقلما يوجد إنسان خارج منزله في هذه الساعة، فالخروج في هذا التوقيت أضمن ما يكون للسرية، وأضمن أن يخفى عن العيون، والخروج من غير الباب الرئيسي لبيت أبي بكرﷺ خشية وجود عيوناً للمشركين للمراقبة، فستكون العيون راصدةً لباب البيت بالذات يرصد فيه الداخلون والخارجون، وذلك للمحافظة الدائمة على السرية، ووضع الاحتمالات الكثيرة لتخطيط العدو ومراقبته. [1]

ج- التمويه المناسب فمبيت سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في فراش الرسول(ﷺ) للتمويه والتعمية والمباغتة على المشركين، فقد افتدى الرسول(ﷺ) بنفسه ونام في فراشه، لمَّا أحاط زعماء قريش ببيت الرسول (ﷺ) يريدون قتله، فأعمى الله أعينهم عن الرسول(ﷺ) وخرج من بينهم آمناً، وكاد القوم أن يقتلوا علياً كرمَ اللهُ وجهَهُ لاعتقادهم بأنه الرسول(ﷺ)،وهذا يدل على شجاعة الإمام علي كرمَ اللهُ وجهَهُ وقوة إيمانه، ومساندته للدعوة الإسلامية،وقد اختاره الرسول(ﷺ) لقوته الجسدية وشجاعته ولاستطاعة سيدنا علي كرمَ اللهُ وجهَهُ على التصرف في المواقف الطارئة، كما أمنه برد الأمانات لأهل مكة، لأن الأمانة من القيم الأخلاقية التي أمر الله تعالى بها. [2]

د- اختيار الدليل الثقة عبد الله بن أريقط وهو من المشركين والاتجاه إلى غار ثور على غير طريق المدينة المنورة فسلكا طريقاً مهجورة وعكس الطريق الرئيسية فسلكوا طريقاً لم يكن يسلكه أحداً إلا نادراً للتضليل والحذر من المتابعة من قبل رصاد وعيون المشركين،وذلك لأن قريش وضعت جميع الطرق النافذة من مكة وفي جميع الاتجاهات تحت الرصد والمراقبة المسلحة الشديدة، وكذلك البقاء في الغار ثلاثة أيام لتجنب الوقوع في قبضة العدو، وسبب التزام الدليل مع

1_ الغضبان(منير): المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن،1990م، ص189.

2_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص124.

الرسول(ﷺ) يرجع إلى: التزامه بما اعتادت عليه العرب في ذلك الوقت من المحافظة على العهد والأمانة، وأنه كان يكتم تعاطفه مع دعوة الرسول(ﷺ). [1]

هـ- المتابعة المناسبة واستمرار وصول المعلومات عن مكة لمتابعة التطورات عن طريق عبد الله بن أبي بكر فكان عيناً للرسول (ﷺ)ليستمع ويتنصت على الأخبار في مكة على مدى ثلاث ليال متتالية ينسل سراً من مكة إلى الغار ويزود الرسول (ﷺ) بتقارير مفصلة عما يحدث في مكة ونوايا قادتها، وقد كانت تقاريره السرية ذات أهمية قصوى لحماية الرسول(ﷺ) وأبي بكرﷺ في تلك الرحلة المصيرية،وفي ذلك توظيف لحنكة وحكمة الشباب. [2]

و- التأمين السرّيّ للزاد عن طريق أسماء بنت أبي بكر وسميت ذات النطاقين لأنها صنعت للرسول(ﷺ)طعاماً حين هاجر إلى المدينة المنورة، فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام. [3]

ز- إزالة آثار الرسول(ﷺ) وأبو بكرﷺ وآثار مسير عبد الله وأسماء عن طريق راعي الغنم عامر بن فهيرة[4] من خلال تسيير غنمه في المنطقة لإخفاء أثارهم، وكان يزود الرسول(ﷺ) وأبو بكرﷺ بألبان من الغنم الذي معه خلال فترة وجودهم بالغار، وقد اختاره الرسول(ﷺ)عيناً له لما يتحلى به من شجاعة، وأمانة، وقوة،

1_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص132؛ المباركفوري: الرحيق المختوم،ص164-165.

2_ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص5؛ ابن كثير: البداية والنهاية،ج4،ص456.

3_ أسماء بنت أبي بكر الصديقﷺ(...-73هـ/...-692م): لها العديد من الأحاديث، توفيت بمكة، الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت : 748 هـ /1347م) : سير أعلام النبلاء، اعتنى به، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ،رقم الترجمة971، ص1086؛ المباركفوري: الرحيق المختوم،ص166.

4_عامر بن فهيرة(36ق.هـ-4هـ/585-625م): مولى أبو بكر الصديقﷺ،كان حافظاً وأميناً لرسول الله(ﷺ)، وكان له دور في الهجرة النبوية،استشهد في سرية بئر معونة، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة4484،ص758.

فقد كان خلال النهار يخالط الرعاة في المنطقة ويستمع لهم بانتباه شديد وكانت هذه التفاصيل تصل إلى الرسول(ﷺ) في الليل. [1]

2- **دور الرصاد والعيون في السرايا والغزوات:** سئل بعض من جرب الحرب، وخاض غمارها، وتمرس بها عن أحزم المكائد فيها فقال :" إذكاء العيون، وإفشاء الطلائع، واستطلاع الأخبار"، [2] كما سئل بعض الملوك عن وثائق الحزم الحزم في القتال فقال:" إعداد العيون على الرَّصد"،[3] وهذا الأمر عرفه المسلمون في العهد النبوي خلال السرايا والغزوات[4] التي قادها الرسول(ﷺ) ضد أعدائه، فكان يهتم بالعيون التي تقوم بجمع المعلومات عن العدو خاصة عن قواته الحربية عددها وعُدَدِها في وقت الحرب.

استمرت السرايا والغزوات النبوية من(1هـ/622م) حتى (9هـ/630) والبحث في تفاصيلها موضوع واسع، وبما أن الغرض من البحث دور الرصاد والعيون في أبرز أحداث العهد النبوي، لذا سيقتصر البحث على شرح أبرز السرايا والغزوات التي كان للرصاد والعيون دوراً بارزاً فيها، وسيتم التطرق لأشهر غزوتين وهما(بدر وأُحُد والخندق)، حيث جهز الرسول(ﷺ) خلال ثلاثة عشر شهراً من إقامته بالمدينة المنورة

1_ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص5؛ ابن كثير: البداية والنهاية،ج4،ص459.

2_ ابن عبد ربه(أحمد بن محمد ت:328هـ/939م): العقد الفريد، تح، مفيد قمحية،دار الكتب العلمية، بيروت،1983م، ج1،ص85.

3_ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1،ص90.

4_السرية: تشمل كل من بعثه الرسول(ﷺ) في مهمة حربية قلة كان أم كثرة، وللتفريق بين ما حضره الرسول(ﷺ) وما لم يحضره، أطلق على ما خرج فيه الرسول (ﷺ)اسم غزوة، وما خرج فيه أحد قادته اسم السرية، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج2، ص6.

سرايا وغزوات اتخذت نمط إرسال البعوث والرصاد والعيون لجمع المعلومات من أجل اعتراض الخصم أو القتال إذا استدعى الأمر، والعمل على الحد من خطر قريش وتهديداتهم وذلك بقطع عصب الاقتصاد المكي وشل حركته، فتركزت أعمال الرصد والتحري من العيون على معرفة أوقات تحرك القوافل، وأعدادها، ومن يقوم عليها، والطرق التي ستسلكها في رحلاتها.[1]

أ- **الدور الأبرز للرصاد والعيون في أهم السرايا:**

1- في شهر رمضان من سنة(1هـ/622م) أُبلغ رسول الله(ﷺ) عن طريق عيونه بمعلومات سرية حول قدوم قافلة لقريش قادمة من بلاد الشام، فأمر رسول الله(ﷺ) بتحرك سرية لاعتراضها بقيادة حمزة بن عبد المطلب[2] لاعتراض قافلة تجارية مكية قادمة من جهة ساحل البحر الأحمر،[3] وهذا يوضح لنا مدى صحة ودقة المعلومات التي وصلت من العيون وعلى ضوئها تحركت السرية العسكرية، مما يؤكد أن تلك العيون كانت تتمتع بدرجة عالية من المصداقية وقدرة الوصول إلى أدق المعلومات عن تحركات القوافل القرشية.

2- كما رصدت عيون المسلمين في شهر شوال من سنة(1هـ/622م) معلومات أخرى عن قدوم عير[4] لقريش متجهة إلى مكة، وكان يقودها أبو سفيان فوجه

---

1 _ المغلوث (سامي): الأطلس التاريخي لسيرة الرسول (ﷺ)،مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2004م، ص143_ 151.

2_حمزةﷺ (54 ق. هـ _ 3 هـ /568_ 624م):هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي عم النبي (ﷺ)، ولد قبل النبي (ﷺ)بسنتين، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، شهد بدراً (2هـ / 623م) واستشهد بأحد (3 هـ / 624م)؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، رقم الترجمة 2014، ص343.

3_ الواقدي (محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح، مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت،ج1، ص9؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص197.

4_ العير: القوم معهم حملهم من المِيرَةَ، يقال للرجال وللجمال معاً، ولكل واحد منهما دون الآخر، فالعير: هي الإبل التي تحمل الطعام وغيره، وتجوز لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة، مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص639.

الرسول(ﷺ) سرية بقيادة عبيد بن الحارث إلى بطن رابغ،[1] وهذا أيضاً ما يؤكد على براعة مصادر المسلمين في نشاط العيون في جمع المعلومات، ودقتهم في تحديد أماكن تواجد المستهدفين، كما أن جاهزية السرايا في التحرك السريع، وتحقيق عنصر المفاجأة للخصم الذي زرع الرهبة والرعب في قلوب الأعداء.

3- تواصلت أعمال الرصاد والعيون في أعمالها، ففي شهر ذو القعدة من سنة(1هـ/622م)رصدت عيون المسلمين عيراً لقريش في منطقة الخرار،[2] فأمر الرسول(ﷺ) بتحرك سرية من المشاة بقيادة سعد بن أبي وقاص[3] وكانوا لنفس الهدف، لكن القافلة كانت قد عبرت وأفلتت منهم قبل وصولهم، [4] وقد حققت هذه السرية أهم أهداف إستراتيجية الردع الإسلامية ألا وهو إظهار القوة وبث الرعب في قلوب الأعداء، ومنعهم من الإقدام على أي عمل قد يضر بالمسلمين في المدينة المنورة.

4- وفي أواخر سنة(1هـ/622م) خرج الرسول(ﷺ)إلى الأبواء[5] في غزوة هدفها اعتراض إحدى القوافل التجارية المكية، كما خرج في أوائل سنة(2هـ/623م)إلى

1_ الواقدي: المغازي، ج1، ص10؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص198.

2_ الخرار: مكان بالحجاز شمال شرق مكة، وهو قرب الجحفة،الحموي: معجم البلدان،ج2،ص350.

3_ سعد بن أبي وقاص بن أهيب القرشي (23ق. هـ-55 هـ/603-674م): صحابي وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وعمره17 عاماً، قاد معركة القادسية وفتح العراق، وبنى الكوفة وتولاها في عهد عمر بن الخطابﷺ، توفي في عهد معاوية بن أبي سفيان، ابن سعد:الطبقات، رقم الترجمة 62،ج3،ص129؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم الترجمة 2223،ج2، ص1748.

4_ الواقدي: المغازي، ج1، ص11؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص198.

5_ الأبْوَاءُ: قيل: سمّي بذلك لمّا فيها من الوباء بسبب تبوُّء السيول بها، وهي قرية من قرى المدينة، وبها توفيت أمُّ الرسول(ﷺ) ودفنت بها، البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م، ج1، ص102؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص79.

بواط[1] لاعتراض قافلة مكية مكونة من ألفين وخمسمائة بعير، وفي نفس السنة نفسها خرج الرسول(ﷺ) إلى غزوة ذي العشيرة[2] لاعتراض عير لقريش وعند وصوله وجد أن العير قد عبرت قبله بأيام،[3] ويبدو أنه بالرغم من صحة ودقة المعلومات التي وصلت للرسول(ﷺ) من عيونه، إلا أنه تأخر وصولها للرسول(ﷺ) حال دون التمكن من اعتراض القافلة في المكان والوقت المناسبين، وهو ما يؤكد لنا أهمية عامل الوقت عند تمرير المعلومات الاستخبارية من الرصاد والعيون.

5- سرية نخلة [4] أو سرية عبد الله بن جحش(2هـ/623م): [5]رسم الرسول(ﷺ) خطة استراتيجية تهدف إلى فرض حصار على مكة وخنقها اقتصادياً، لذا كان لابد من الحصول على المعلومات الدقيقة الموثوقة عن القوافل وحمولتها وحراستها والطرق التجارية التي ستسلكها، لذا انطلقت العمليات السرية لجمع المعلومات عن أوضاع مكة وأهلها وخاصة مايتعلق بالنشاط التجاري، حيث قام الرسول(ﷺ) بإرسال العيون إلى حدود مكة، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس مجموعة من ثمانية أفراد ليكتشفوا منطقة بعينها بين مكة والمدينة المنورة ، وكلفوا بجمع معلومات عن أهل مكة ورصد مالديهم من أخبار وقد تمركزت لرصد

1_بواط: وادي من أودية القبلية، من ناحية رضوى، تقع شمال غرب المدينة المنورة، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ج1،ص283.

2_ ذي العشيرة: قرية بأسفل ينبع النخل، والعُشيرة تصغير عُشرة وهي شجرة معروفة، وتشتهر هذه المنطقة بجودة التمر البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،ج3، ص945.

3_ للمزيد من التفاصيل حول هذه الغزوات راجع: الواقدي: المغازي،ج1، ص9_19؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص9_12؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص197_200.

4_ نخلة: موضع بين مكة والطائف، تقع على بعد480كم من المدينة المنورة،الحموي: معجم البلدان،ج5، ص277.

5_عبد الله بن جحش(...580م/3هـ_625م): صحابي من المهاجرين، وهو ابن عمة الرسول(ﷺ)، وأخو أم المؤمنين زينب بنت جحش، هاجر إلى الحبشة ثم إلى يثرب،وشارك في غزوة بدر وقتل في غزوة أحد،ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة39،ج3،ص84.

الطريق الإمداد الاقتصادي والتجاري لقريش، ورصد القوافل المتجهة نحو الطائف[1] من مكة وكانت العير القرشية فيها خمر وأدم وزبيب جاؤوا بها من الطائف،[2] وقد حققت هذه السرية المهمة نجاحاً طيباً إلا أنها تجاوزت ما وجهت به، حيث قامت بالتربص والاستيلاء على القافلة وقتل قائدها وأسر بعض الرجال من حراسها .[3]

امتاز الأسلوب العسكري النبوي في هذه السرية بـ:

1- السّرِّيَّةِ التامة من حيث العدد والأشخاص وطبيعة المهمة ونوعها ووجهتها.

2- ابتكار أسلوب عسكري جديد في فن الحرب العسكرية وهو الرسائل المكتومة: حيث قال عبد الله بن جحش دعاني الرسول(ﷺ) فأعطاني صحيفة وقال لي:" قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض حتّى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه"،ثم نفذ عبد الله ذلك فلما نشر الكتاب قرأه فإذا فيه:" سِرْ حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصّد بها عير قريش، وتعلم لنا من أخبارهم"، فقام رجال هذه السرية بقيادة عبد الله بن جحش وجمعوا المعلومات ورصدوا تحركاً تجارياً كبيراً بقافلة عظيمة،ونجحوا بقتل قائدها وأسروا اثنين منهم

1_ الطائف: سميت بالحائط الذي بناه حولها بني ثقيف وأطافوه به تحصيناً لها وكان اسمها وَجّ، تقع جنوب شرقي مكة المكرمة بينها وبين مكة المكرمة 99كم، حاصرها الرسول (ﷺ)سنة (8هـ / 629م) واستخدم فيها المنجنيق لأول مرة في الإسلام؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، ص886؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت: 900هـ/1494م):الروض المعطار في خبر الاقطار، تح،إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط2 ،1984م، ص379.

2_ حميد الله (محمد): مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط4، 1983م، ص68.

3_الثمانية هم: عبد الله بن جحش، أبو حذيفة بن عتبة،عامر بن ربيعة، واقد بن عبد الله التميمي، عكاشة بن محصن، خالد بن أبي البكير، سعد بن أبي وقاص، عتبة بن غزوان، الواقدي: المغازي، ج1،ص19.

وعادوا بهما إلى المدينة، فأخذ الرسول(ﷺ)الغنيمة والأسيرين، [1] لقد كانت خبرة الرسول (ﷺ) ببعوثه وسرايا الرصد والاستطلاع تستند على اختيار المكان والهدف ومن يتولى مهمة العين أو الرصد وتزويدها بالوصايا، وأنه في المهام السريعة والحساسة ذات الطبيعة الخاصة يجب أن يكون اختيار المشاركين تبعاً لرغبة المقاتل في القيام بالمهمة، إضافة وزيادة على ما يتمتع به من مهارات ومؤهلات.

ويمكن القول هنا بأن العيون التي كانت ترصد المعلومات لرسول الله(ﷺ) كانت على قدر كبير من المصداقية وذات قدرة كبيرة للوصول لأدق المعلومات، وكلها كانت ترصد مكر الأعداء وتحركاتهم وذلك لحماية الدعوة العربية الإسلامية، والعمل على نشرها، ودفاعاً عن المدينة المنورة ولتقويض التجارة المكّية وضربها، وما يدل على ذلك أنه لم تُسجّل في سيرة الرسول(ﷺ) أية غزوة حتى فتح مكّة، إلا واتسمت بسمة محاصرة تجارة مكّة وقطع طرق قوافلها.[2]

1_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص410؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص12.

2_ سحاب (فكتور): إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م، ص411.

ب- الدور الأبرز للرصاد والعيون في أهم الغزوات(بدر_ أُحد_ الخندق):

1- غزوة بدر (2هـ/623م):[1]

يظهر من دراسة الغزوات والسرايا التي وجهها الرسول(ﷺ) للتعرض لقوافل مكة التجارية، أن الرسول(ﷺ) اتخذ خطوات عملية من أجل محاصرة قريش وإضعافها من خلال السيطرة على طرق القوافل التجارية، ولكي ينجح الحظر الاقتصادي كان لابد من توافر استخبارات اقتصادية دقيقة من خلال تجميع معلومات مفصلة عن القوافل المارة أو العابرة إلى مكة، للوقوف على أحجامها وحمولتها وخط سيرها والمجموعات المرافقة المكلفة بحمايتها، من هنا كان الرسول(ﷺ) يبعث بالرصاد والعيون الذين كانوا يجوبون أنحاء الصحراء باحثين عن أخبار القوافل القرشية، وكان أهمها العيون التي رصدت له معلومات عن قدوم قافلة أبي سفيان والتي نتج عنها غزوة بدر، لن يتم التطرق لتفاصيل وأحداث الغزوة، لكن سيتم شرح دور الرصاد والعيون في هذه الغزوة، استفاد طرفي الغزوة من الرصاد والعيون في الحصول على المعلومات ليتجنبوا المباغتة، وقد أكثر الرسول(ﷺ) من الرصاد والعيون في هذه الغزوة، ويرجع ذلك إلى أنها أول غزوة كانت للرسول(ﷺ) مع المشركين، فكانت المعلومات ضرورية نظراً لما يترتب عليها من آثار خطيرة، وقد بعث الرصاد والعيون في أكثر من اتجاه:

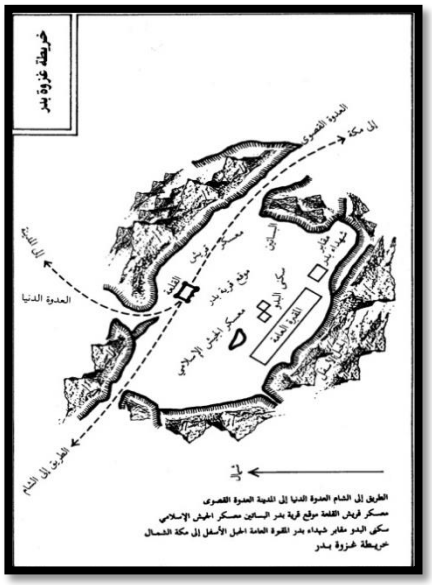

1_ بدر: هو موضعٌ وماءٌ مشهور بين مكة والمدينة المنورة، قيل أنها سميت بدر بذلك لأن رجلاً يدعى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة هو من احتفر البئر فغلب اسمه على المكان، الحموي: معجم البلدان، مج1، ص358

1- في بداية غزوة بدر بعث الرسول(ﷺ) باثنين من الصحابة يتحسسان عن أخبار قريش وهما: طلحة بن عبيد الله،[1] وسعيد بن زيد،[2] فنزلا على كشد الجهني،[3] بمنطقة النخبار من وراء ذي المروة على الساحل، فشاهدا القافلة وحمايتها من الرجال، وكان أبو سفيان يقوم بمهمة الرصد الشخصي فعندما مرَّ بالنخبار سأل كشد: يا كشد هل رأيت عيون محمد؟ فيقول: أعوذ بالله، وأنى عيون محمد بالنخبار؟ ثم انطلقا طلحة وسعيد ومعه كشد إلى المدينة لإبلاغ الرسول(ﷺ) بأمر القافلة، وحجم حمولتها،غير أنهما وجداه قد خرج بالمسلمين نحو بدر لأنه علم بأمر القافلة من مصادر أخرى من عيونه ورصاده،[4] وهذا يدل على أن الرسول(ﷺ) كان يبعث رصاداً وعيوناً في أكثر من اتجاه للإسراع بالحصول على المعلومات الدقيقة.

1_ طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي(28ق.هـ_36هـ/594_656م): كان من دهاة قريش وعلمائهم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين اختارهم الخليفة عمرﷺليختاروا خليفة بعده،أسلم مبكراً ،لقب ب"طلحة الجود"،"طلحة الخير"،" طلحة الفياض"، فكان لايدع أحداً من بني تميم عائلاً إلاَّ كفاه مؤونته ومؤونة عياله ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة رضي الله عنها، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة 69،ج3،ص196؛ابن حجر العسقلاني: الإصابة، رقم الترجمة 4306، ص729.

2_ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل(22ق.هـ_ 51هـ/_671م): هو ابن عم عمر بن الخطابﷺ، وصهره، شهد المشاهد كلها إلا بدراً لأنه كان بمهمة أرسله الرسول(ﷺ) إليها، كان من ذوي الرأي والحكمة، شهد اليرموك، و ولاه أبو عبيدة دمشق، توفي في المدينة المنورة، ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت: 630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح،علي معوض، عادل الموجود،تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبوستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت، رقم الترجمة2076، ج2، ص476؛ الزركلي: الأعلام، ج3،ص94.

3_ كشد بن مالك الجهني: كان منزله بالنخبار من أملج الحوراء، وهو وادٍ معروف باسمه اليوم، أجار في بيته العيون التي أرسلها الرسول، ولم يخبر المشركين بأمرهما، الواقدي: المغازي، ج1،ص19

4_ الواقدي: المغازي، ج1،ص19.

2- بعث الرسول(ﷺ) باثنين من الصحابة يتحسسان عن أخبار قريش وهما بسبس بن عمرو،[1] وعدي بن أبي الزغباء،[2] فمضيا حتى نزلا بدراً، فأناخا إلى تل قريب من الماء،واعتمدوا على وسيلة التنصت حيث سمعا حوار جاريتين كن يستقين الماء قرب بدر، وتأكدوا من أن العير ستأتي ماء بدر غداً، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله (ﷺ)فأخبراه بما سمعا، فهي معلومة هامة جداً سيفيد منها المسلمون، لذا تحركوا بعد سماعهم لها مباشرة إلى معسكر المسلمين حاملين تلك المعلومة إلى رسول الله(ﷺ)،[3] حيث احتاج الرسول(ﷺ) إلى أن يجمع كل ما يستطيع أصحابه تجميعه من المعلومات عن تحركات العدو وقوافله التجارية، فمن خلال التنصت للحوار بين الجاريتين تعرفت عيون الرسول(ﷺ) المكلفة بهذه المهمة على المكان المحدد، والزمان المتوقع لوصول القافلة التجارية لقريش.

3- بعث الرسول(ﷺ) طليعة رصد غرضها الحصول على المعلومات عن قوة قريش ومكانها (قوة العدو ومواضعه)، كانت الطليعة مؤلفة من أكفأ العيون وهم: الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والزبير بن العوام،[4] وسعد بن أبي وقاص،

1_ بسبس بن عمرو الجهني الأنصاري: صحابي من قبيلة ذبيان بن موسى من جهينة، شهد غزوتي بدر وأحد، وكان عيناً للرسول(ﷺ) في غزوة بدر، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة279، ج3، ص519.

2_عدي بن أبي الزغباء: اسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني، من قبيلة بذيل من جهينة، شهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ)،وكان عيناً للرسول(ﷺ) في غزوة بدر، موزعاً لغنائم المسلمين، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة191، ج3، ص460.

3_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص260.

4_الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي(28ق. هـ-36 هـ/ 594-656م):ابن عمة الرسول(ﷺ)صفية بنت عبد المطلب،حواري رسول الله (ﷺ)،وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين اختارهم الخليفة عمرﷺليختاروا خليفة بعده،زوج أسماء بنت أبو بكرﷺ،أول من سلَّ سيفه في الإسلام ،وشهد كل الغزوات مع رسول الله(ﷺ) ،توفي في موقعة الجمل وعمره 64،ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،رقم الترجمة54،ج3،ص96؛ الذهبي:سير أعلام النبلاء، رقم الترجمة2105، ج2، ص1711.

وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء فأسروا ثلاثة سقاء لقريش،[1] جاءت بهم طليعة الرصد فقالوا: أنهم سقاة قريش بعثونا نسقهم من الماء، فقام المسلمون بضربهم لاعتقادهم أن هؤلاء السقاء يدلون بمعلومات مزيفة، وجاؤوا بهم إلى الرسول(ﷺ) فاستنطقهم بنفسه وكما يلي: أين قريش؟ قالوا: خلف هذا الكثب الذي ترى، قال(ﷺ): كم هي؟ قالوا: كثير، قال(ﷺ): كم عددهم؟ قالوا: لا ندري كم هو، قال(ﷺ): كم ينحرون؟ قالوا: يوماً عشرة ويوماً تسعة، فقال الرسول(ﷺ): القوم مابين ألف والتسعمائة،[2] لقد أفلحت هذه الطليعة في قبضها على سقاة قريش، فهؤلاء هم رأس الخيط الذي يقود إلى ما يدور في معسكر قريش، وقد تجلت الخبرة الاستخبارية للرسول (ﷺ)في كيفية استجوابه للأسيرين بإعطائهم الأمان والنهي عن ضربهم فحصل الرسول(ﷺ) منهم على معلومات هامة عن نوعية المقاتلين في الجيش المعادي ومكان معسكره، وعدده، فعلم أن المقاتلين أشداء أقوياء ، وبناء على ذلك يمكن تحديد الخطة المناسبة، ووضع الاحتياط اللازم حتى لا يفاجأ الجيش المسلم بقوة وشراسة خصمه، ويستطيع مواجهة جيش بهذه العدة والعتاد.

1_ السقاء الذين أسرهم المسلمون هم: يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص، وأسلم غلام منبه بن الحجاج، وأبو رافع غلام أمية بن خلف،الواقدي: المغازي، ج1، ص51.

2_ الواقدي: المغازي، ج1، ص53؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص259؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص210.

4- كما أرسل الرسول(ﷺ) عمار بن ياسر[1] وعبد الله بن مسعود[2] كعيونٍ له إلى معسكر قريش، فطافا بالقوم، وعادا إلى الرسول (ﷺ) ليخبروه بأن القوم مذعورون فزعون. [3]

5- كذلك بعثت قريش رصاداً وعيوناً قبل المعركة وهو عمير بن وهب الجمحي،[4] ليرصد أخبار المسلمين فرجع وأخبر قريشاً بأن عدد المسلمين نحو ثلاثمائة رجل وهم أصحاب بأسٍ شديد وإرادة لا تلين، فلا يموت رجلٌ منهم قبل أن يقتل رجلاً مثله، وليس لهم ملجأً إلا سيوفهم،[5] وبذلك كان لهذه العين(عمير بن وهب الجمحي)دوراً بارزاً في تحريض كبار قريش على ملاقاة المسلمين وتشجيعهم على القتال.

6- استعمل الطرفان الرصد الشخصي ولم يكتفيا بما يصلهما من الرصاد والعيون المكلفين من قبلهم، فالرسول(ﷺ) ذهب بنفسه مع صاحبه أبو بكر الصديقﷺ يتلقط الأخبار ممن يلقاهم في الطريق، إذا وقف على شيخ من العرب قرب بدر وسأله(ﷺ): عن جيش قريش وعن محمد وأصحابه؟ فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبراني من أنتما؟ فقال له الرسول(ﷺ)إذا أخبرتنا أخبرناك، فقال الشيخ: لقد

1_ عمار بن ياسر(57ق.هـ_ 37هـ/ 566_657م): صحابي من موالي بني مخزوم، هاجر إلى الحبشة والمدينة المنورة، شارك فيكل غزوات الرسول،(ﷺ) استشهد في موقعة صفين وهو يقاتل ضمن جيش للإمام علي كرم الله وجهه ضد جيش معاوية، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ،رقم الترجمة76، ج3،ص227.

2 _ عبد الله بن مسعود(..._32هـ/..._653م): كان من أقرب الصحابة للرسول(ﷺ)، كان خادم الرسول(ﷺ) وصاحب سره، ولي بعد وفاة الرسول(ﷺ) بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة المنورة في خلافة عثمان بن عفانﷺ فتوفي بها، وعمره نحو ستين سنة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم الترجمة3435، ج2، ص2523؛ الزركلي: الأعلام، ج3،ص137.

3_ الواقدي: المغازي، ج1،ص54.

4_ عمير بن وهب الجمحي القرشي: كان من أشد أعداء الإسلام في الجاهلية، أسلم في العام الثاني للهجرة بعد غزوة بدر حيث ذهب إلى المدينة المنورة لاغتيال الرسول(ﷺ)فهداه الله للإسلام، فصار من أكبر دعاته وأنصاره، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير ،رقم الترجمة439، ج4،ص186.

5_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص265؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص213.

بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا،وأن قريش خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا، فمن أنتما؟ فقال الرسول(ﷺ): نحن من ماء، وانصرف هو وصاحبه أبو بكر الصديقﷺ،[1] وهذا يدل على حرص الرسول(ﷺ) على أمن المعلومة العسكرية، فقد استخم الرسول(ﷺ) التورية عندما أجاب الشيخ بقوله: نحن من ماء لكتمان أخبار جيش المسلمين، وفي انصرافه(ﷺ) فور استجوابه الشيخ كتمان أيضاً، وهو دليل على ما يتمتع به الرسول (ﷺ)من حكمة .

7- وكذلك استخدم الرصد الشخصي من جانب المشركين ، حيث قام أبو سفيان بفحص فضلات الركائب[2] التي كانت بقرب بدر قبل وصوله فاستنتج أنها ركائب المسلمون، لأنه اكتشف أنها من علائف يثرب، وقال: هذه عيون محمدٍ وأصحابه. [3]

ونجد أن الرصاد والعيون كان لهما الدور الأبرز والأهم في سير أحداث هذه الغزوة وتحقيق النصر المؤزر للمسلمين، فقد أخذ الرسول(ﷺ) المعلومات الدقيقة منهم وأخذ يخطط للدفاع عن مصالح المسلمين وعن دولتهم الفتية، وقد تمخض الأمر في النهاية عن أول تعرض عسكري إسلامي حقق نجاحاً فاق كل التصورات، فعندما بدأت المعركة في 17 رمضان من سنة (2هـ/623م) نصر الله المسلمين القلة على المشركين الذين

1_ الواقدي: المغازي، ج3، ص50؛ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص259؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص421.

2_ الرَّكْبُ: الرُّكبان وهم جمعٌ من العشرة فما فوق، والرّكبان: الإبل المركوبة أو الحاملة شيئاً أو التي يراد الحمل عليها، ابن منظور: لسان العرب، مج1، ص429؛ مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ص368.

3_ الواقدي: المغازي، ج1، ص41؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص207.

كانوا الأكثر والأقوى،قال الله ﷻ: ﴿ وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾،[1] وخسرت قريش 70 قتيلاً، ومثلهم من الأسرى واستشهد للمسلمين أربعة عشر صحابياً. [2]

وقد بينت هذه الغزوة الدور الهام للرصاد والعيون لكلا الطرفين، فقد تشبثوا بجمع المعلومات كلاً عن الأخر مما حرم الطرفين من عنصر المباغتة، إلا المعلومات الدقيقة وصلت للرسول(ﷺ) من رصاده وعيونه بشكل دقيق وسريع ومكثف مما جعله يستولي على زمام المبادرة، ومن حكمة الرسول(ﷺ) أنه كان يتثبت من صحة ما يرده من أنباء من مصادر متفرقة.

2- غزوة أُحُد(3هـ / 624م):

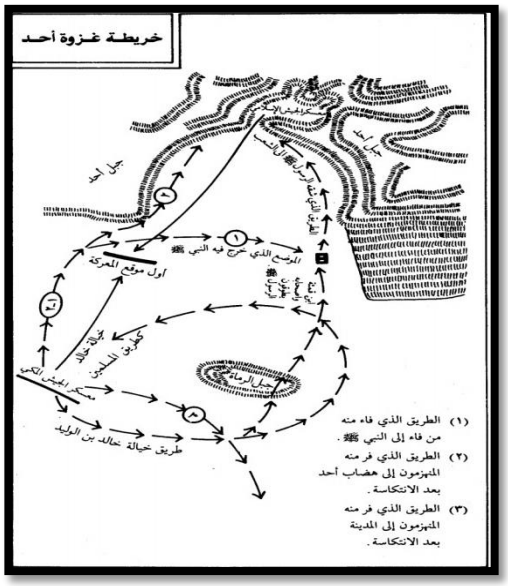

بعد غزوة بدر الكبرى أخذت عيون الرسول(ﷺ) ترصد له الحركات، وتتلمس الأخبار عن قريش والقبائل المعادية في كل النواحي داخل المدينة المنورة وخارجها، فقد وصلت الأخبار للرسول(ﷺ) عن طريق عيونه بأن قريش تُعد العُدة للانتقام من المسلمين وغزو المدينة المنورة، لن يتم التطرق لتفاصيل وأحداث الغزوة، لكن سيتم شرح دور الرصاد والعيون في هذه الغزوة والذي تجلى بـ:

1_ القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية(123).

2 _ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص268؛ المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول (ﷺ)، ص144.

1- كانت عيون الرسول(ﷺ) حاضرة في قلب الحدث في مكة تراقب وتكتب التقارير الحية عن تحركات قريش في دار الندوة، فقد كان العباس[1] عين الرسول(ﷺ) في مكة، فبعد أن علم بتحركات قريش لغزو المدينة المنورة أسرع بإرسال رسالة مع رجل من غفار، ولحقه بالجد في المسير واعداً إياه بمكافأة قيمة إن هو تمكن من الوصول إلى المدينة المنورة في ثلاثة أيام والتي كانت تقطع في العادة بعشرة أيام، ومما جاء في رسالته:" اصنع ما كنت صانعاً إذا وَرَدوا عليك، وتقدَّم في استعداد التأهب"، [2] مما مكن الرسول (ﷺ) من عقد المشاورات والاتفاق على الكيفية التي سوف يواجه بها قوات العدو، وتعد هذه الرسالة من الرسائل المختومة ذات الأهمية الإستراتيجية البالغة لما تضمنته من معلومات دقيقة تمثل أرقى أعمال الخدمة السرية للعيون، فكانت معلومات أمنت المعرفة المبكرة والدقيقة بالخصم من حيث أرقام قوة قريش من الأشخاص والدروع والجمال، وتدل على رجاحة ودراية عقل مرسلها، وفي ضوء ذلك قام الرسول بخطواته اللاحقة لأن رسالة العباس كانت إنذاراً مبكراً عن نوايا العدو.

1_العبّاس بن عبد المطلب(50ق.هـ _ 32 هـ/ 253_ 653م): العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية و الإسلام، كان سديد الرأي، أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وصار يكتب للرسول(ﷺ)أخبار قريش، توفي في دمشق، ابن سعد: الطبقات، رقم الترجمة 365، ج4، ص5؛ الزركلي: الأعلام، ج3، ص262.

2_المباركفوري: الرحيق المختوم، ص250؛ حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص68.

2- بعث الرسول(ﷺ) عينين هما (أنس ومؤنس) ابني فضالة، فاعترضا لقريش في العقيق[1]فسارا معهم فوجدوا أنهم أرسلوا خيلهم وإبلهم لتأكل وتشرب من الزروع المحيطة بالمدينة، فأتيا رسول الله(ﷺ) فأخبراه. [2]

3- بعث الرسول(ﷺ) الحباب بن المنذز[3] عيناً سرية إلى قريش، وطلب من ألا يخبره بحضور أحد من المسلمين، فدخل الحباب في قريش وحزر ونظر إلى جميع ما يريد ثم رجع وأخبر الرسول(ﷺ) أن عدد قريش ثلاثة ألاف تقريباً والخيل مائتي فرس، وسبعمائة درع، [4] وهي نفس الأرقام التي أفاد بها العباس من قبل، وهذا التطابق في المعلومات دليل على صحتها، وطلب الرسول (ﷺ)من الحباب ألا يخبره شيئاً بحضور أحدٍ من المسلمين إلا تطبيقاً لمبادئ السرية والكتمان

4- قيام عمرو بن سالم الخزاعي[5] ومعه مجموعة من الرجال بإخبار الرسول(ﷺ) بتحشد قريش ثم عادوا إلى مكة حيث وجدوا قريشاً ببطن رابغ، [6] وكانت هذه المبادرة تدل على حبهم وتعاطفهم مع الرسول (ﷺ)والدعوة العربية الإسلامية.

1_ العقيق: يقع في الجهة الغربية من المدينة،وسمي بذلك إما لكونه شقاً طبيعياً في الأرض أجراه السيل فحدد مساره، أو بسبب لونه الذي يشبه الخرز الأحمر بلونه العقيقي المعروف، الأنصاري (عبد القدوس): بين التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2000م، ص76.

2_ الواقدي: المغازي،ج1،ص207؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص251.

3_الحباب بن المنذر(31ق.هـ_.../591م_...): صحابي من الأنصار من الخزرج، شهد المشاهد كلها مع الرسول(ﷺ)، كان ذو رأي ومشورة، وأخذ الرسول(ﷺ) برأيه يوم بدر، وكان من المشاركين بالرأي يوم السقيفة، توفي في خلافة عمر بن الخطاب، وكان قد تجاوز الخمسين من عمره، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة288،ج3،ص525.

4_الواقدي: المغازي، ج1،ص207.

5_عمرو بن سالم الخزاعي: كان شاعراً من بني خزاعة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة التي عقدها الرسول (ﷺ)لهم يوم فتح مكة، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة857،ج5،ص198.

6_ الواقدي: المغازي،ج1،ص205.

5- خروج سلمة بن سلامة[1] بادنى العرض فوجد طليعة خيل المشركين عشرة أفراس فركضوا على أثره فراشقهم مرة بالنبل ومرة بالحجارة حتى قطع التماس معهم، وأوصل خبرهم إلى قومه.

6- عملية التمويه التي قام بها سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذ أن الرسول(ﷺ) أمره بعد موقعة أُحُد، أن يقتفي أثر المشركين ويستطلع نواياهم، فوجد أنهم جنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فعرف أنه عائدون إلى مكة، فعاد وأخبر الرسول (ﷺ)بذلك. [2]

عندما بدأت المعركة انتصر المسلمون في البداية، لكن عدم التزام المسلمون بأوامر الرسول(ﷺ) بعدم ترك مواقعهم حول نصرهم إلى هزيمة حيث قام خالد بن الوليد[3] بعملية الالتفاف على معسكر المسلمين مما أدى إلى جرح الرسول(ﷺ) واستشهاد عمه حمزة وأكثر من سبعين من أصحابه، لكن الهزيمة لم تكن بسبب نقص في المعلومات التي قدمها الرصاد والعيون في هذه الغزوة، لكن عدم التزام الصحابة بأوامر الرسول(ﷺ) أدى إلى هذه النتيجة. [4]

1_سلمة بن سلامة بن وقش(25ق.هـ_45هـ/585_665م): صحابي من الأنصار من بني عبد الأشهل، شهد بيعتا العقبة، هاجر إلى المدينة المنورة، وشهد المشاهد كلها مع الرسول(ﷺ)، قيل استعمله الخليفة عمر بن الخطاب على اليمامة، توفي في المدينة المنورة وعمره سبعون سنة، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة114،ج3،ص405.

2_الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص528.

3_خالد بن الوليد(25ق. هـ-21 هـ/597-642م) : هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن كعب ، لقبه رسول الله(ﷺ) بـ(سيف الله)، أسلم قبل فتح مكة وشارك في فتحها(8 هـ/630م)، قضى على المرتدين (11-13هـ /632-634م)، فتح العراق (13هـ/634م)، وفتح دمشق(14هـ/635م)، وهزم الروم البيزنطيين في معركة اليرموك(15هـ/636م)، توفي في المدينة المنورة ودفن في حمص، الذهبي: سير أعلام النبلاء،رقم الترجمة1919،ج2،ص1604؛ابن حجر العسقلاني:الإصابة،رقم الترجمة2236،ص378.

4 _ المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول (ﷺ)، ص145.

غزوة الخندق أو الأحزاب(5هـ/626م):

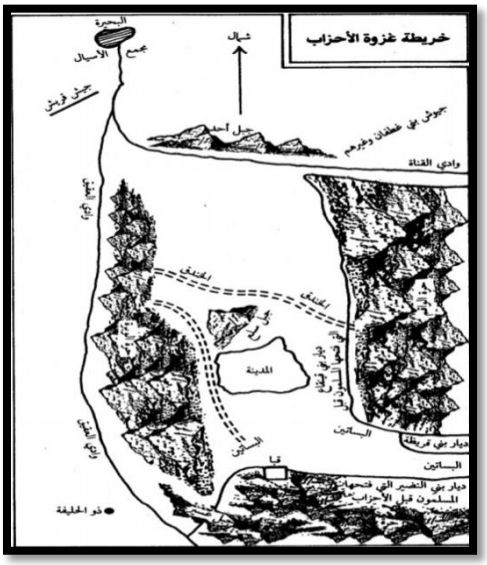

تدهور الصراع بين الطرفين وسرعان ما تحول إلى حرب فعلية، كانت قريش أكثر ما تخشاه أن تهاجم قوافلها التجارية وتتعرض تجارتها في شبه الجزيرة العربية إلى خطر، لذا توقفت في هذه الأثناء التجارة المكية، وركز المكيون جهودهم على هزيمة الرسول(ﷺ) ليتمكنوا من معاودة تجارتهم بصورة مألوفة فحركوا حلفاءهم ووجهوا أعظم هجوم لهم على المدينة المنورة، وجاء فشل هذه المحاولة في معركة الخندق(5هـ/626م) نصراً كبيراً للرسول(ﷺ)، لن يتم التطرق لتفاصيل وأحداث الغزوة، لكن سيتم شرح دور الرصاد والعيون في هذه الغزوة والذي تجلى بـ:

1- بعد معركة أُحُد لم تكف قريش عن إرسال عيونها إلى المدينة المنورة لمعرفة قوة المسلمين، فأرسلت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، يتجسس على المسلمين وظل متخفياً في المدينة ثلاثة أيام يتابع أخبار المسلمين حتى يمد بها قريشاً، ولكن الرسول (ﷺ)أمر عيونه من الصحابة بتحسس طرقات المدينة المنورة حتى كشف أمره، فأمر الرسول(ﷺ) بهدر دمه ففر هارباً حتى لحق به زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقتلاه،[1] وهذا يدل على حرص الرسول(ﷺ) على عدم تسرب الأخبار إلى العدو.

2- كان العباس عم الرسول(ﷺ) عين المصطفى المغروسة في قلب صناعة القرار في مكة، فبعد أن علم بتحركات قريش لغزو المدينة المنورة، أرسل رسالة إلى

1 _ الواقدي: المغازي،ج1،ص334.

الرسول(ﷺ) وقد تضمنت رسالة العباس بأن قريش واليهود وقبائل غطفان[1] وبني أشجع[2] يستعدون لغزو المدينة،مما أتاح الفرصة للرسول بأن يحفر الخندق ويفشل مخططات أعدائه.

3- خرج ركب من خزاعة قاصداً المدينة المنورة، ليبلغ الرسول(ﷺ) ما جمع له المشركون فقد تحالفت قريش وغطفان واليهود ضد رسول الله(ﷺ) وضم هذا التحالف عشرة آلاف مقاتل،[3] فكانت لعيون الرسول(ﷺ) دوراً كبيراً في تجنب كارثة كانت ستحل بالمسلمين لو أن الأحزاب قد باغتوا المسلمين في المدينة، فالقيادة تعاملت مع الأخبار وحفرت الخندق وحمت المدينة من خطر الاجتياح.

4- برزت إبداعات الرسول(ﷺ) الاستخبارية وتكليفه للرصاد والعيون ففي هذه الظروف الحرجة نور الله قلب نعيم بن مسعود [4] فأعلن إسلامه أمام الرسول(ﷺ) ، فطلب منه الرسول(ﷺ) أن يكتم إسلامه ليقيم بأهم دور استخباري كعين مكلفة سراً من قبل الرسول(ﷺ)، وبما أن الحرب سجال وعثراتها لا تقال الحرب خدعة، [5] فقال له الرسول(ﷺ):"إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا فإن الحرب خدعة"، فذهب نعيم إلى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية وحذرهم: إن هزمت قريش فنجت بنفسها فإنها ستترككم تحت رحمة محمد وصحبه،

1_بنو غطفان: بطن من قيس عيلان، من العدنانية، وهم بطنٌ متسع كثير الشعوب والبطون، منازلهم بنجد، القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م، ص388.

2_ بنو أشجع: حي من غطفان، من العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم: أشجع، وهم بنو أشجع بن ريث بن غطفان ، القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص40.

3 _ الرشيد(عبد الله): القيادة العسكرية في عهد الرسول(ﷺ)، دار القلم، دمشق،1990، ص173.

4 _ نعيم بن مسعود الأشجعي الغطفاني: يكنى أباسلمة، لقب بالداهية فهو الذي أوقع الخلاف بين القبائل المتحالفة ضد الرسول، قيل توفي في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة832، ج5،ص166.

5_ الثعالبي : التمثيل والمحاضرة، ص153.

ونصحهم أن لا يطمئنوا لقريش إلا أن يأخذوا الرهائن من السادة والأشراف، ثم ذهب إلى قريش وأوهمهم أن بني قريظة نادمة على نقض العهد مع محمد مؤكداً ذلك لأبي سفيان، وطلب إليهم أن لا يفشوا ذلك عنه، وقال: تعلمون أن معشر اليهود ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: أنا ندمنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكم فتضرب أعناقهم، ثم ذهب إلى غطفان وأوهم بما أوهم به قريشاً، فاستعجلت قريش وعد قريظة لها نصرتها فكان جوابهم ما يؤكد كلام نعيم بن مسعود من أنهم بيتوا الغدر،[1] ونجح ابن مسعود في الايقاع بهم جميعاً، وأفشل هذا التحالف بفضل العين السرية للرسول(ﷺ) حيثُ قام ببث دعاية في صفوف العدو مثبطة لهمته، ومؤثرة في معنوياته، وبذلك جنب نعيم دولة المدينة خطراً قد لا تكون قادرة على تحمله.

5- برز اهتمام الرسول(ﷺ) بالجانب الأمني الاستخباري باختياره أكفأ العناصر ليكونوا رصاداً وعيوناً لنصرة الدعوة العربية الإسلامية، وأهم هذه العناصر حذيفة بن اليمان [2] وكانت مهمته رصد وتتبع المنافقين الذين يعملون بالخفاء ضد الدولة العربية الإسلامية، وقد لقب بكاتم سرِّ الرسول(ﷺ)، أراد الرسول(ﷺ) أن يعلم مايدور في معسكر الكفر ويتأكد من انصراف الأحزاب، فأرسل حذيفة بن اليمان عيناً له لاستطلاع الأمر، وأوصى حذيفة أثناء المراقبة ألا يتصرف تصرفاً ينفرهم على المسلمين ويدعوهم إلى إثارة الذعر،فقال له الرسول(ﷺ): " ياحذيفة، فاذهب فادخل في القوم فانظر مايفعلون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا، ولا تذعرهم عليّ"، وبالفعل ذهب حذيفة وراقب، وبينما هو كذلك رأر ظهر أبي

1 _ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، ج5،ص166؛الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص578.

2_ حذيفة بن اليمان(...-36هـ/...-656م): صحابي ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة، صاحب سر الرسول(ﷺ)، ائتمنه على أسماء المنافقين ولم يعلمهم أحداً إلا هو،توفي بالمدائن، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة2656، ج8،ص137.

سفيان كاشفاً له فأجهز سهمه وكاد يطلقه عليه لكنه تذكر قول الرسول(ﷺ) له:" لا تذعرهم عليّ"،[1] وكان الرسول(ﷺ) يختار لهذه المهام شخصيات تعرف بالقدرة والشجاعة وإطاعة الأمر وتنفيذه والتقيد به تماماً، وأن لايتكلم بالمعلومات التي يحصل عليه إلا لمن أصدر له الأمر.

6- أراد الرسول(ﷺ) أيضاً بعث عينٍ له إلى يهود بني قريظة ليستطلع الأخبار فعرض على الصحابة المهمة بقوله:" من يأتينا بخبر القوم؟"، فقال الزبير بن العوام:أنا، فقال الرسول(ﷺ):" إن لكل نبي حواريَّ، وأنا حواريَّ الزُّبير"، [2]فذهب الزبير فنظر ثم رجع، فقال: يا رسول الله (ﷺ)رأيتهم يُصلحون حُصونهم، ويدربون طُرقهم وقد جمعوا ماشيتهم،[3] وبذلك علم الرسول(ﷺ) بنوايا أعدائه من خلال المعلومات التي حصل عليها من العيون التي بعثها إليهم، وقد أسند الرسول(ﷺ) هذه المهمة لمن يتصف بصفات خاصة أهمها الصدق، وقد اعتمد الرسول(ﷺ) على المعلومات التي كانت تأتيه من الزبير وغيره من الصحابة.

7- ثم قام الرسول(ﷺ) بإرسال سعد بن معاذ[4] وسعد بن عبادة[5] إلى بني قريظة فقال لهم: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً، فالحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء

---

1 _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص580.

2_ البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م، كتاب المغازي، رقم الحديث 4113، ص1010.

3 _ الرشيد(عبد الله): القيادة العسكرية في عهد الرسول(ﷺ)، ص173.

4 _ سعد بن معاذ(32ق.هـ_5هـ/590_627م):كان سيداً للأوس في يثرب قبل الهجرة النبوية، أسلم على يد مصعب بن عمير، شهد بدر وأُحُد والخندق،مات بعد الخندق بشهر،ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة19،ج3،ص388.

5_ سعد بن عبادة بن دُلَيْم بن حارثة الخزرجي(..._ 14هـ / ..._ 635م): كان سيد الخزرج، شهد العقبة، وكان أحد النقباء، لقب بالكامل لمعرفته بالكتابة والسباحة والرمي، كان مشهوراً، مات بالشام، ابن حجر العسقلاني: الإصابة، رقم الترجمة3236، ص558؛ الزركلي: الأعلام، ج3، ص85.

بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فرجعوا إلى الرسول(ﷺ) فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة وهي القبائل التي غدرت بالمسلمين عند ماء الرجيع،[1] ولقد كان الرسول(ﷺ) حريصاً على استخدام هذا الأسلوب الرموز والشيفرة خوفاً على معنويات المسلمين من الانهيار.

كانت غزوة الخندق حد فاصل في حياة الدولة العربية الإسلامية، حيث قال الرسول(ﷺ) بعدها:" اليوم نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم".[2]

كما أن الرسول(ﷺ) كان يستقي معلوماته الاستخبارية من مصادر أخرى كالتجار حيث عمل التجار في العهد النبوي كرصاد وعيون للدولة العربية الإسلامية سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وربما كان ذلك لقاء أجر معين أو تسهيلات من قبل الدولة العربية الإسلامية لهم، وقد ساعدهم على ذلك وجودهم الدائم في الأسواق، وأيضاً بسبب سهولة تنقلهم بين البلدان واختلاطهم بالسكان دون ريبةٍ أو شكٍ، والدليل على ذلك وصول الأخبار للرسول(ﷺ) عن طريق التجار الأنباط [3]القادمين إلى المدينة المنورة من بلاد الشام، حتى قيل إنه كانت أخبار بلاد الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط.

---

1 _ الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص572.

2 _ البخاري: صحيح البخاري،كتاب المغازي، رقم الحديث4110، ص1010.

3_ الأنباط(أوائل القرن 4ق.م _ 106م): أقدم الدول الشمالية، عاصمتها البتراء التي تعني الصخرة أو الحجر، ومن مدنهم بصرى_ صلخد، كانوا تجاراً مهرة يجوبون بمتاجرهم البلاد القريبة والبعيدة، قضى الرومان على دولتهم، سموا بالنبط: إما لاستنباطهم ما يخرج من الأرض، أو لأن النبط يرجعون إلى نبيط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح ﷺ، كانت لغتهم العربية وكتبوا بالخط الآرامي،وظلت قائمة حتى استولى عليها الإمبراطور تراجان سنة 106م، عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية،جروس برس،طرابلس، لبنان،ط1991،2م، ص837.

وهم من أخبر الرسول(ﷺ) أن:" هرقل [1] عظيم الروم قد هيأ جيشاً عرمرماً قوامه أربعون ألف مقاتل، وأنه جلب معه قبائل لخم وجذام وغسان وغيرهما من متنصرة العرب، وأن مقدمتهم بلغت إلى البلقاء"،[2] فكانت غزوة تبوك[3] سنة(9هـ/630م) لم يحدث فيها اشتباك بين الروم والمسلمين، فصالح الرسول(ﷺ) قبائل الشمال على الجزية، وهي آخر غزوة غزاها الرسول(ﷺ)، ومنها يستدل على أن التجار كان لهم دورٌ مهمٌ في الحدث السياسي، إما دعماً له، أو تحريكه عن طريق نقل الأخبار من الرصاد والعيون.

وقد قامت عيون الرسول(ﷺ) في تفكيك أوكار المنافقين، ومن يناصرهم في المدينة المنورة من اليهود، حيث كانت المعلومات التي يجمعها الرصاد والعيون عن تحركاتهم تستثمر في توجيه ضربات استباقية لهم، إذا وصلت المعلومات منهم للرسول(ﷺ) بعد عودته من تبوك (9هـ/630م) أن أناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ليثبطوا الناس عن الجهاد،فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله مع نفر من أصحابه وأمرهم أن يحرقوا بيت سويلم.

3- الدور الأبرز الرصاد والعيون في عمليات الاغتيال:

الاغتيال لغةً: من غول وغاله غولاً أهلكه، أي أخذ الإنسان على حين غرة من حيث لا يدري وقتله، واصطلاحاً: يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومعتمدة تستهدف شخصية

1_ هرقل فلافيوس أغسطس(...-21هـ/...-641م): يعد هرقل من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي، وهو إمبراطور الشرق (12ق.هـ-21هـ/ 610 – 641م) توج في الخامس من شهر أكتوبر سنة (610 م) بعد أن أطاح بسلفه الإمبراطور فوقاس،أرسل إليه النبي (ﷺ) بكتابٍ يدعوه وقومه إلى الإسلام، وبعث بكتابه مع دحية بن خليفة الكلبي في أواخر سنة(6هـ /627م)،هزم العرب قواته في معركة اليرموك سنة(15هـ-636م)، البعلبكي: معجم أعلام المورد، ص472.

2_الواقدي: المغازي، ج3، ص909.

3_ ابن سعد:كتاب الطبقات الكبير،ج2،ص165؛ المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول (ﷺ)، ص149.

مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري، ويكون مرتكز عملية الاغتيال لأسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية،[1] والجدير ذكره أن الإسلام يدين عمليات الاغتيال، ولم يلجأ لها المسلمون إلا في حالات نادرة ضد مجرمي الحرب ممن لطخت أياديهم بدماء المسلمين، أو قاموا بمؤامرات كبرى ضد الدولة العربية الإسلامية فجميع من اغتالهم الرسول(ﷺ) كانوا من كبار الأعداء الذين خططوا للقضاء على الإسلام وأهله، و وأبرز عمليات الاغتيال:

1- **اغتيال الشاعر كعب بن الأشرف**[2]: وهو رجل من طيء وأمه من بني النصير وهو شاعر يهودي ناصب العداء للإسلام والمسلمين، فعندما أمر الرسول(ﷺ) الصحابة أن يبحثوا عن مكان مناسب في المدينة المنورة ليصبح سوقاً للمسلمين، فذهب الرسول(ﷺ) إلى مكان قريب من سوق بني قينقاع، وضرب خيمة كبيرة لتكون رمزاً وعلامة يتجمع حولها المسلمون للبيع والشراء، فاغتاظ اليهود من ذلك، لأن هذا السوق سيكون تهديداً مباشراً لأسواقهم ولتجارتهم فقام كعب بن الأشرف بهدم الخيمة وقطع أطنابها،[3] ولكن الرسول(ﷺ) لم يشأ أن يجعل لهذا التصرف الصغير قيمة،[4]فقال:" والله لأضربن له سوقاً هو أغيظ له من هذا"،[5] ثم اتخذ كعب بن الأشرف من شعره ولسانه سلاحاً يؤذي به الرسول(ﷺ) ونساء

1_ رواس قلعه جي(محمد): معجم لغة الفقهاء، ضبطه لغوياً،حامد قنيبي، دار النفائس،بيروت،1996م،ص59.

2_ كعب بن الأشرف(...3هـ/...624م): شاعر جاهلي من بني نبهان، كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، أكثر من هجو الرسول(ﷺ) وأصحابه، وحرض القبائل عليهم وإيذائهم، أمر النبي(ﷺ) بقتله، فقتله المسلمون، الزركلي: الأعلام، ج5، ص225.

3_ الأطناب: وهي الحبال الطويلة التي تُشدُ بها الخيمة إلى الوتد، رضا: متن اللغة، ج3،ص635.

4_ بدر(عبد الباسط): التاريخ الشامل للمدينة المنورة، تقديم، محمد السيد الوكيل، د.د، المدينة المنورة، 1993م، ج1، ص236.

5_ السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تح ، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م، ج3، ص83 .

المسلمين، ويحرض قريش على الثأر لهزيمة غزوة بدر، فأمر النبي(ﷺ) بقتله وأوكلت مهمة اغتياله لأحد عيون الرسول(ﷺ) وهو محمد بن مسلمة[1] ونفر من أصحابه، وقد وضع محمد بن مسلمة مخططاً مناسباً لهذه المهمة فقد انتحل شخصية عدائية للرسول(ﷺ)، استطاع من خلالها التمويه والتضليل على عدو الله كعب بن الأشرف،ليسلم رأسه بكل يسرٍ وسهولةٍ لسيف محمد بن مسلمة، لينهي بذلك حياة هذا الطاغية الذي حرضت وآذت ودعمت الحرب ضد الرسول(ﷺ).[2]

2- **اغتيال سلام بن أبي الحقيق**[3]: حرص الرسول(ﷺ) على تمكين العيون ممن يعملون أواسط اليهود من إجادة اللغة العبرية قال زيد بن ثابت: أمرني رسول الله (ﷺ) أن أتعلم له كلمات من كتاب اليهود بالسريانية قال:" إنِّي والله ما آمن يهود على كتابي"، قال: " فما مرَّ بي نصف شهرٍ حتَّى تعلَّمتهُ لهُ"، قال:" فلمَّا تعلَّمتهُ كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليهِ قرأتُ لهُ كتابهم"،[4]وأبرز مثال على ذلك: عملية اغتيال سلام بن أبي الحقيق زعيم خيبر، فقد كان فريق العيون ومن نفذ العملية يجيدون اللغة العبرية إجادة تامة، إذ بعث الرسول(ﷺ) عدداً من

1_ محمد بن مسلمة(31ق.هـ_46هـ/591-666م): صحابي من بني حارثة، من الأوس، كان حليفاً لبني عبد الأشهل، أسلم قديماً، وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، كان المبعوث الخاص لعمر بن الخطاب إلى ولاته، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة7973،ص1370.

2_ البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث 4037، ص990؛ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص487؛ ابن كثير: البداية والنهاية،ج5،ص326.

3_ سلام بن أبي الحقيق: ويقال له أبي رافع بن عبد الله، شاعر يهودي، أحد الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين في غزوة الأحزاب، وأعانهم بالمؤن والأموال الكثيرة،فرَّ بعد غزوة الأحزاب إلى يهود خيبر محتمياً بهم، ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ج7، ص340؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص319.

4_ الترمذي: الجامع الكبير، أبواب الاستئذان والآداب، رقم الحديث2715، ج4، ص439.

العيون السريين بقيادة عبد الله بن عتيك[1] الذي يجيد اللغة العبرية ونفر من أصحابه، مما مكنهم من الدخول في صفوف اليهود في خيبر والتمويه عليهم وسماعه لما يقولون بلغتهم وتنفيذ المهمة الموكلة لهم من الرسول(ﷺ) بنجاح،فذهبوا إلى خيبر وكمنوا له، ونزلوا منزله، ففتحت امرأته التي خاطبها عبد الله بن عتيك باليهودية، وأخبرها بأنه يحمل لزوجها هدية، غير أنها ارتابت من كونهم مسلحين، فهمت بالصياح غير أنهم لوحوا لها بالسيوف أن اصمتي، ودخلوا البيت وقتلوه، فقد كان محرضاً لغطفان ومن حوله لحرب رسول الله(ﷺ).[2]

3- **اغتيال الشاعرة عصماء بنت مروان:** [3] وهي من بني أمية، وكانت تعيب الإسلام وأهله، وتؤذي الرسول وتحرض عليه،قامت بتأليف قصائد شعرية، وقامت فيها علناً بتشويه سمعة الرجال الذين انقلبوا للإسلام، وتحالفوا مع الرسول(ﷺ)، كما نادت بقتل الرسول(ﷺ)، وسخرت في قصائدها من أهل المدينة المنورة لموالاتهم قائداً ليس منهم، اعتادت أن تسبَّ الإسلام، وقد قامت بتأليف الآيات، وكان يرد عليه شاعر الرسول(ﷺ) حسان بن ثابت،[4] فأمر الرسول(ﷺ)

1_ عبد الله بن عتيك بن قيس: صحابي من الخزرج، استشهد في معركة اليمامة في خلافة أبو بكر الصديق سنة (11هـ/632م)، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة584، ج4،ص299.

2_ البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث4039، ص991؛ الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج2،ص493.

3_ عصماء بنت مروان بن أمية بن زيد: كانت متزوجة رجل من قبيلة بني خطمة يدعى يزيد بن زيد، والذي كان يلوم الإسلام والمسلمين، كان لديها خمسة أبناء، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج4،ص317.

4_ حسان بن ثابت(60 ق. هـ – 54هـ /564– 673م):هو ابن المنذر بن حزام بن عمرو الأنصاري الخزرجي النجاري من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام،ويقال بأنه عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين أخرى، أسلم لما هاجر الرسول (ﷺ)إلى المدينة مع الأنصار وقصر شعره على مدح الرسول(ﷺ) والدفاع عنه؛ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة 625، ج4، ص322؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، رقم الترجمة 1844، ص312.

بقتلها، فاغتالها أحد عيون الرسول(ﷺ) وأنصاره وهو: عمير بن عدي[1] حيث أتى في جوف الليل فقتلها في سنة(2هـ/623م)، فقال رسول الله(ﷺ) فيه:" إذّا أحببتم أن تنظروا إلى رجلٍ نَصَرَ الله ورسوله بالغيب، فانظروا إلى عُمير بن عَديّ"، وكان ضرير البصر، فسماه الرسول(ﷺ) بعد هذه الحادثة عميراً البصير.[2]

4- **أبو عفك اليهودي:**[3] وهو شاعر يهودي من بني عمرو بن عوف، كان يحرض على عداوة رسول الله(ﷺ) ويقول الشعر في ذمه،فقال الرسول(ﷺ):" من لي بهذا الخبيث"، فتطوع أحد عيون الرسول(ﷺ) وأنصاره وهو: سالم بن عمير العمري،[4] فقتله في سنة(2هـ/623م).[5]

5- **خالد بن سفيان الهذلي:**[6]وصلت المعلومات للرسول(ﷺ) من العيون التي جندها لجمع المعلومات عن تحركات الأعداء أن خالد بن سفيان يجمع الحشود من هذيل وغيرها، لغزو المسلمين في المدينة المنورة بعد غزوة أحد، فأراد الرسول(ﷺ) التأكد من صحة المعلومات فأرسل الصحابي عبد الله بن أنيس

1_ عُمير بن عديّ:إمام بني خطمة، وقارئهم الأعمى، أمه أمامة بنت الراهب بن عبد الله، كان أول من أسلم، وهو ممن كسرَ أصنام بني خطمة،مات في حياة الرسول (ﷺ)، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة6792، ص1147.

2_ ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج4،ص317؛ الأسمري: الفكر الاستخباري الإسلامي،ص135.

3_ أبو عفك اليهودي(...-2هـ/504-623م): وهو من بني عمرو بن عوف، كان شيخاً كبيراً قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير،ج3،ص445.

4_ سالم بن عمير العمري: صحابي من بني ثعلبة، من الأوس،شهد بيعة العقبة وغزوة بدر وما بعدها، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان،ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، رقم الترجمة3101، ص535.

5_ الأسمري: الفكر الاستخباري الإسلامي،ص136.

6_ خالد بن سفيان الهذلي: قائد بنو لحيان وزعيمهم، وهو من الكارهين للدعوة الإسلامية، وعمل على حشد الناس ضد الرسول(ﷺ)، فأرسل له الرسول(ﷺ) عبد الله بن أنيس لقتله وإخماد فتنته سنة(3هـ/624م)، الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج3، ص156.

الجهني[1] إليه وقد اشتهر بالشجاعة والفطنة، فبعثه يترصد حقيقة الخبر، وكلفه بمهمة قتله إن كان الخبر صحيحاً، سار عبد الله حتى التقى بخالد، واستطاع أن يوهمه بأنه سمع تجمعه لمحمد، فجاء ينضم إليه، فلما تأكد من صحة ما علم المسلمون غافله حتى قتله سنة(3هـ/624م)، وعاد إلى المدينة وأخبر الرسول(ﷺ)، وهدأت بنو لحيان بعد موت زعيمها زمناً. [2]

لم يمض وقت طويل حتى قبلت مكة بشروط الرسول(ﷺ) فكان فتح مكة(8هـ/ 629م)، وكان الرسول(ﷺ) يدرك قيمة صلات المكيين ومهارتهم التجارية، فقرر دخول مكة سلمياً منعاً لإذلال أهلها وإحياء تجارتهم المتوقفة، وكان استسلام مكة نصراً كبيراً للرسول(ﷺ)، وما إن انتشرت أخبار هذا النصر في شبه الجزيرة العربية حتى توافدت القبائل القوية إلى المدينة المنورة لعقد الاتفاقات مع الرسول(ﷺ).[3]

وقبل وفاة الرسول (ﷺ)بسنتين ونصف السنة شهد الناس يدخلون في دين الله أفواجاً....وكان الإسلام قد انتشر في جنوب شبه الجزيرة العربية ،[4] توفي الرسول محمد (ﷺ) يوم الاثنين 13 ربيع الأول 11هـ / 8 حزيران 633 م، وعمره ثلاث وستون سنة،[5] منها أربعون قبل الدعوة وثلاثة وعشرون نبياً ورسولاً(ﷺ)، بعدما بلغ الرسالة وأدى الأمانة

1_ عبد الله بن أنيس الجهني: صحابي جليل، شهد بيعة العقبة وغزوة أحد وما بعدها، كسر أصنام بني سلمة، روى عن الرسول(ﷺ) أربعة وعشرين حديثاً، مات بالشام في خلافة معاوية بن أبي سفيان(54هـ/673م)، ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، رقم الترجمة705،ج4،ص398.

2_ ابن هشام: السيرة النبوية، ج4، ص265.

3_ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2،ص153_162.

4_ هارت (مايكل): الخالدون المئة، تر،أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1978م، ص15.

5_ البخاري: صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم الحديث 3536، ص873.

وأكمل الله به الدين،[1] قال ﷻ:﴿ الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾.[2]

الخاتمة:

برع المسلمون في الاستخبارات عن طريق الرصاد والعيون، وكان الرسول(ﷺ) قبل أي سرية أو غزوة يحرص أن تكون لديه حصيلة وافية من المعلومات عن قوات العدو وأرضه، وقياداته وطباعه، وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى، فلقد اهتم الرسول(ﷺ) بالجانب الأمني، ومتابعته لتحركات الأعداء ومؤامراتهم، ووضع الحلول المناسبة للمشكلات والأزمات في وقتها الملائم، حيث عمل على القضاء على الفتنة بحزم وهي في أيامها الأولى وذلك بسبب القدرة العالية للرصاد والعيون، وحكمة الرسول(ﷺ)في اختيار الكفاءات من أصحابه للقيام بهذه المهمة، وهكذا استطاع الرسول(ﷺ) بحكمته ودقة تفكيره، وحسن تدبيره، أن يبث الرعب في قلوب الأعداء، ويفوت عليهم الفرصة، ويأخذ بزمام المبادرة، وأن يلفت أنظارهم إلى قوة المسلمين، ويحفظ للدولة العربية الإسلامية هيبتها، فقد استخدم الرصاد والعيون كجند من الجنود في الحرب وكان لها دوراً بارزاً في تحقيق نصر المسلمين في أكثر المواقع رغم قلة عددهم.

النتائج التي توصل إليها البحث:

1- إن بث الرصاد والعيون مهنة قديمة جداً قدم الإنسان ذاته، ظهرت مع ظهور الأمم والدول ومع بروز الصراع من أجل البقاء بين هذه الأمم وتلك الشعوب

2- عمل الرصاد والعيون له ميزات خاصة، لذا كان من الضروري أن يمتلك العاملون في هذا المجال مواصفات خاصة، لأن لديهم مهام خاصة لا يستطيع تنفيذها أي شخص.

1 _ الفداء(إسماعيل بن علي، ت: 732 هـ/ 1331م): المختصر في أخبار البشر، تح،محمد زينهم عزب، يحيى سيد حسين، محمد الوصيف، دار المعارف، مصر، 1998م ، ج1، ص183.

2_ القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية(3).

3- كانت من عادة العرب قبل الإسلام أن يستعينوا بالعيون ليجمعوا لهم مايمكنهم من معلومات استخبارية من أجل الدفاع عن الأرض والعرض، أو الاستعداد لشن غارة انتقامية، أوحملة تأديبية لاستعادة حقّ أو إغاثة ملهوف أو غير ذلك من أسباب الاحتراب.

4- التخطيط السليم للمعركة يتوقف على معرفة أسرار العدو، ورصد تحركاته، وكشف مخططاته، ولا سبيل إلى التخطيط السليم المدروس إلا بالمعرفة المبكرة للحصول على المعلومات بواسطة الرصاد والطلائع، وبث العيون، لاستخدام كل الوسائل الممكنة للحصول على المعلومات من مصادرها الأولية.

5- عندما جاء الإسلام استمرت حركة جمع المعلومات عن طريق بث الرصاد والعيون في عهد الرسول (ﷺ) في مكة والمدينة المنورة، وذلك نتيجة وجود العداوات المتنامية من القبائل العربية في الجزيرة العربية ضد المسلمين والإسلام، فضلاً عن الجغرافيا الإقليمية التي كان يحتلها الفرس[1] والروم،[2] وقد تركز عمل الرصاد والعيون في الحصول على المعلومات عن العدو وفرز هذه المعلومات وفحصها وتقدير مدى صحتها، وتفسيرها لتحقيق الأهداف المرجوة، وكان هذا النظام بسيطاً يلبي حاجات الدعوة الإسلامية.

6- نجاح الرصاد والعيون في غزوة بدر بجمع المعلومات، وأسر سقاء المشركين وقيام الرسول(ﷺ) باستنطاقهم، فعرف قوة العدو ومكانهم من دون إكراه،

1_ الفرس:جماعة هندو أوروبية جاءت إلى بلاد فارس من روسيا الجنوبية والقوقاس خلال الألف الثاني ق.م، والإمبراطورية الساسانية حكمت خلال (224-651م)، عبودي : معجم الحضارات السامية،ص 452-645.

2_الروم: أطلق عليهم العرب اسم بنو الأصفر نسبة إلى جدهم الأول الذي كان أصفر اللون، وعرف البيزنطيون في الجزيرة العربية باسم الروم، ووردت في القرآن الكريم سورة باسمهم، وهم بنو رومي بن بزنطي بن يونان بن يافث بن نوحعليه السلام وسموا بالروم نسبة لمدينتهم رومية، وكانت الإمبراطورية البيزنطية تحكم دول اليونان والبلقان وسورية ومصر وإفريقيا الشمالية، وكانت عاصمتها القسطنطينية، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص97-100.

بينما لم يفلح الذين من قبله في الحصول على المعلومات رغم قيامهم يضرب السقاء، وهذا يؤكد على ضرورة اعتماد الأساليب المنطقية والموضوعية التي تجعل الأسير يدلي بما يعرف دونما الاعتماد على الأسلوب القسري.

7- تفرد الأسلوب النبوي بسمو منهجه في كل شيء، ومن سمات هذا التفرد أنه أوجد مفهوم (الحرب خدعة) إلا أن هذه القاعدة ليست مطلقة وعامة إنمَّا قيدها بضوابط تقوم على الآتي: (استعمل الحيلة ما أمكنك فإن أعيتك الحيلة فقاتل) إلا أن يكون في المخادعة واستعمال الحيل نقض عهد أو خيانة فإن الإسلام لا يقبل ذلك.

8- أدان الإسلام عمليات الاغتيال، ولم يلجأ لها المسلمون إلا في حالات نادرة ضد مجرمي الحرب ممن لطخت أياديهم بدماء المسلمين، أو قاموا بمؤامرات كبرى ضد الدولة العربية الإسلامي فجميع من اغتالهم الرسول(ﷺ) وكانوا يسيئون إلى الإسلام ويهاجمون العقيدة، ويتواطؤون ويتآمرون على تهديد حياة الرسول(ﷺ) والتحريض على الانشقاق، وإثارة الفتن ونشر الفوضى، وكون الرسول(ﷺ) راعي الأمة وولي أمرها، بأمر بما يوحى إليه، ليدفع الضرر والأذى عن المسلمين من أعدائهم الذين يحاربون الله ورسوله(ﷺ) ويسعون في الأرض فساداً بأيديهم أو ألسنتهم، أو التحريض المستمر على المسلمين.

9- أدرك الرسول(ﷺ) أهمية المعلومات وجمعها في المعركة عن العدو عن طريق الرصاد والعيون، وتقوم بذلك دوريات خاصة تُشكل من أفراد قلائل يجمعون المعلومات عن العدو، ويختار من فيه الجرأة والشجاعة للقيام بهذه المهمة كاختيار عبد الله بن جحش لما يتصف به من صفات الطاعة والانضباطية والخبرة، واستخدام الرسول(ﷺ) للرسائل المكتومة كان له هدف وهو: التكتم على الناس حتى لا يشيع أمر السرية بينهم فيعرفون اتجاهها ومقاصدها فيبلغ ذلك العدو فيحتاط لنفسه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت:630هـ/ 1233م): الكامل في التاريخ، تح،عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

2- الأزرقي(محمد بن عبد الله ت: 250هـ/ 864م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار،تح،عبد الملك بن دهيش،مكتبة الأسدي، د.م،2003م.

3- الألوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، صححه وضبطه، محمد الأثري، د.د، د.م،ط2، 1314هـ.

4- الأنصاري(عمر بن إبراهيم ت:815هـ/1412م): تفريج الكروب في تدبير الحروب، تح، جورج سكانلون،منشورات الجامعة الأمريكية، القاهرة،1961م.

5- البخاري (محمد بن إسماعيل، ت: 256هـ / 869م): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، 2002م.

6- الترمذي(محمد بن عيسى، ت:279هـ/ 892م): الجامع الكبير، تح، بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

7- الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت:429هـ/1037م): التمثيل والمحاضرة، تح، عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، د.م، 1983م.

8- الثعالبي (عبد الملك بن محمد ت:429هـ/1037م): ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح، إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1994م.

9- ابن حجر العسقلاني(أحمد بن علي، ت: 852هـ / 1448م): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تح، محمد فؤاد عبد الباقي،تصحيح وإخراج، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، د.ت.

10-الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت: 900هـ/1494م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تح،إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط2، 1984م.

11-ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت: 230هـ / 845م): كتاب الطبقات الكبير، تح، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م.

12-السمهودي (علي بن أحمد، ت: 911هـ / 1505م): وفا الوفا بأخبار دار المصطفى، تح ، خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م.

13-الزيلعي(فخر الدين عثمان بن علي ت:743هـ/1342م): تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وبهامشه حاشية أحمد الشلبي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر،1895م.

14-الطبري (محمد بن جرير، ت: 310هـ/ 923م) :تاريخ الرسل والملوك، تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر،ط2، 1967م.

15-ابن عبد ربه(أحمد بن محمد ت:328هـ/939م): العقد الفريد، تح، مفيد قمحية،دار الكتب العلمية، بيروت،1983م.

16-ابن عساكر(علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت: 571 هـ/ 1176 م): تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح، محب الدين العمروي، دار الفكر، دمشق،1995م.

17-أبو الفداء(إسماعيل بن علي، ت: 732 هـ/ 1331م): المختصر في أخبار البشر، تح،محمد زينهم عزب، يحيى سيد حسين، محمد الوصيف، دار المعارف، مصر، 1998م .

18-القرطبي (ابن عبد البر يوسف عبد الله محمد ، ت:463هـ /1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح،محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م .

19-القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): صبح الأعشى في كتابة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

20-القلقشندي (أحمد بن علي، ت: 821هـ/ 1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م.

21-ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/1373م): البدايةوالنهاية، تح، عبد الله التركي، دار هجر، مصر، 1997م.

22-ابن كثير(إسماعيل بن عمر، ت:774هـ/ 1373م):الفصول في سيرة الرسول(ﷺ)،تح، محمد الخطرواي ،محي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط3، 1982م.

23-الهرثمي(صاحب المأمون أبو سعيد الشعراني ت: 234هـ/848م): مختصر سياسة الحروب، تح،عبد الرؤوف عون، مراجعة،محمد زيادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة،1964م.

24-ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ت: 218هـ/ 833م): السيرة النبوية، تح، عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1990م.

25-الواقدي (محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ت: 207 هـ/823م): المغازي، تح، مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

قائمة المراجع:

1- الأسمري(عبد العزيز): الفكر الاستخباري الإسلامي،د.د، الرياض،2018م.

2- الألباني (محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م.

3- الأنصاري (عبد القدوس): بين التاريخ والآثار، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، 2000م.

4- الأيوبي (الهيثم): الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1977م.

5- بدر(عبد الباسط): التاريخ الشامل للمدينة المنورة، تقديم، محمد السيد الوكيل، د.د، المدينة المنورة، 1993م.

6- حميد الله (محمد): مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط4، 1983م.

7- الدغمي(محمد راكان): التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام، القاهرة، 1985م.

8- الرشيد(عبد الله): القيادة العسكرية في عهد الرسول(ﷺ)، دار القلم، دمشق،1990، ص173.

9- رفعت باشا(إبراهيم): مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.

10-سحاب (فكتور): إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف،المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.

11-الشافعي(محمد): مخابرات دولة الرسول(ﷺ)، د.د، مصر، 1996م.

12-شوقي عبد الرحمن(أحمد): في محيط الدبلوماسية الملحق العسكري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

13-علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ط2،1993م.

14-الغضبان(منير): المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الأردن،1990م.

15-غلوش(أحمد): السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة،القاهرة، 2003م.

16-القمى(محمد رضا بن أبي القاسم): الكنى والألقاب، تقديم، محمد الأميني، مكتبة الصدر، طهران، ط4، 1977م.

17-الكتاني (محمد عبد الحي الفاسي): نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تح،عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، د.ت.

18-كرد علي(محمد): الإسلام والحضارة العربية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م.

19-المباركفوري (صفي الرحمن): الرحيق المختوم، بحث فائز بالجائزة الأولى لمسابقة السيرة النبوية لرابطة العالم الإسلامي، دار إحياء التراث، الهند،2007م.

20-المغلوث (سامي): الأطلس التاريخي لسيرة الرسول (ﷺ)،مكتبة العبيكان، الرياض، ط3، 2004م.

21-هارت (مايكل): الخالدون المئة، تر،أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1978م.

قائمة المعاجم والقواميس:

1- ابن الأثير(علي بن أبي الكرم محمد، ت: 630هـ/ 1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح،علي معوض، عادل الموجود،تقديم، محمد البري،عبد الفتاح أبو رستة، جمعة النجار،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.

2- البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ت: 487 هـ / 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح وضبط، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1945م.

3- البعلبكي (منير): معجم أعلام المورد، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

4- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت: 852هـ / 1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة العصرية، بيروت،2012م.

5- الحموي(ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، ت: 626هـ / 1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1993م.

6- أبوالدهب(أشرف طه): المعجم الإسلامي، دار الشروق، القاهرة،2002م.

7- رضا(أحمد): معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م.

8- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15،د.ت.

9- رواس قلعه جي(محمد): معجم لغة الفقهاء، ضبطه لغوياً،حامد قنيبي، دار النفائس،بيروت،1996م.

10-عبودي (هنري س.): معجم الحضارات السامية، جروس برس،طرابلس، لبنان،ط2، 1991م.

11-الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب ت: 817هـ / 1415م): القاموس المحيط، تح ،محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

12-كحالة (عمر): معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1997م.

13-مجموعة مؤلفين : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م.

14-معلوف (لويس):المنجد في اللغة والأدب والعلوم،المطبعة الكاثوليكية،د.ت.

15-ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت: 711هـ/ 1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1993م .

16-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، طبعة أوقاف الكويت، الكويت، 2007م.

قائمة الدوريات والمجلات:

1- شعث(شوقي): طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، د.ع، دمشق ،1996م.

قائمة رسائل الماجستير:

1- حماد(أحمد): العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي(522-648هـ/1128-1250م)،الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، غزة، 2011م.